



أصول التفسير

محاضرات في علم التفسير

أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب جامعة أسيوط

أ.د/ محمد عبد الرزاق خضر



Assiut University

Faculty of Arts



كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية

محاضرات في

علم التفسير

إعداد:

أ.د/ محمد عبد الرازق خضر

أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب

٢٠٢٤ / م ١٤٤٦ هـ

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، وشارع الحلال والحرام، أرسل خير مرسى لخير أمة بخير الملل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بارئ النسم، وخالق خلقه من عدم، سبحانه أكمل لنا الدين وللنعمة أتم، علم بالقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، جاء ومعلم الدين قد عفا ونوره خبا وشفى بكلمة التوحيد من كان على شفا، أظهر الحق، وأكثر عديده، وأزهق الباطل، وأبلى جديده، وتم مكارم الأخلاق بأفعاله الحميدة وأقواله السديدة، فكان لبنة التمام وروي القصيدة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى كل من اهتدى هديه واقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد:

فما هو معلوم أن فضل الشيء يعرف بفضل ما ينتسب إليه وعلم التفسير هو أعظم العلوم فخراً وأعلاها قدرًا وأشرفها منقبةً وفضلاً وأكثرها أجراً فهو أجل علم صرفت فيه الهم، وامتدت إليه يدُ بقلم إذ أنه يتعلق ببيان كلام الله تعالى علم الكتاب المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه الهدى والشفاء والرحمة والبيان والموعظة الحسنة وحسن التبيان فلو أنيقت فيه جل الأعمار ما أدركت كل غوره، ولو بذلت الجهود كلها ما أنيضبت من معينه شيئاً يذكر، ومن هنا اجتمعت كلمة علماء الأمة على العناية بتفسيره، وبيانه ودراسته، واستدارار كنوزه ودرره، والنهل من معينه العذب النمير والتزه في روضه النضير، ولأجل انكبابهم على دراسته،

تنوعت طرائقهم في عرض علومه، واختلفت مشاريعهم في إيضاح مكوناته، ولذا استعنـت بالله جلـلـهـ في وضع مذكرة مختصرة في بيان علم التفسير وأهميته وأقسام التفسير وأنواعه وأهم المصنفات التي صفت فيه والله أعلم أن يكون هذا العمل له خالصاً وأن أكون للخير قانصاً ومن الله العظيم أستمد عوني وعليه المعتمد ثم الصلاة ما تغنى الشادي على محمد النبي الهادي صـلـىـ عـلـيـهـ رـبـنـاـ وـسـلـمـ ماـ اـسـتـقـبـلـتـ أـوـدـيـةـ غـيـثـ السـمـاءـ وـعـلـىـ كـلـ مـنـ اـسـتـنـ سـنـتـهـ وـاقـنـقـىـ أـثـرـهـ وـبـهـدـيـهـ اـهـتـدـىـ.

المبحث الأول

تعريف علم التفسير

أ- التفسير لغة:

التفسير مأخذ من فسر، بمعنى أوضح وأبان ومنه قوله تعالى {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمِثْلِ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} ^(١) ويأتي في المعانيات ويأتي في الحسبيات، فَسَرَ عن كُمْه يعني كشف عن ما تحت الكم من اليد أو العضد ونحو ذلك، وقيل مقلوب من مادة سَرَ وهي نفس مادة فَسَرَ، يقال سارت المرأة عن وجهها أي كشفته، وفسر وسفر قريبان من بعضهما. قال الراغب: ولكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار ^(٢).

ب- التفسير اصطلاحاً:

اختلفت نظرة العلماء إلى علم التفسير وذلك بسبب اختلاف طرق التفسير ومناهج المفسرين ولذلك اختلفت عباراتهم في تعريف التفسير، نكتفي بذكر بعضها:

١. تعريف الزركشي

علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبينا محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه. ^(٣)

٢. تعريف السيوطي

علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم يرتب فيها مكيها ومدنيها محكمها ومتشبهها ونسخها ومسوخها وعامها وخاصتها ومطلقها

(١) سورة الفرقان آية/ ٣٣

(٢) المفردات للراغب ج ١، ص ٦٣٦

(٣) البرهان ج ١، ص ١٣

ومقيدها ومجملها ومفسرها وزاد قوم علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها
ونهيها وأمثالها.^(١)

٣. تعريف الألوسي

علم يبحث في كيفية النطق بالألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب القراءات المراده لذلك لمعرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضيح ما أبهم في القرآن ونحو ذلك ،^(٢) وهذا هو أولى التعريفات، والله أعلم

الفرق بين التفسير والتأويل

ذكرنا فيما سبق تعريف التفسير لغة واصطلاحاً وحتى نقف على الفرق بينه وبين التأويل لابد أن نعرف التأويل أولاً.

أولاً- التأويل لغة:

التأويل من أَوْلَ يُؤَوِّلُ تأويلاً، وثُلَاثِيَّهُ آلَ يَوْئُولُ؛ أي: رجع وعاد، يقال: آل الشيء جمَعَهُ وأصلحَهُ، فكأنَّ التأويل جمُع معاِنٍ مشكلةً بلفظ واضحٍ لا إشكالَ فيه.

ويقال: تأولتُ في فلان الأجر: تحرَّيْته وطلبتَه . والتأوُل والتَّأوِيل تفسيرُ الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصحُّ إلا ببيانِ غيرِ لفظه^(٣).

وأَوَّلُ الكلمَ تأوِيلَهُ دَبَرَهُ وَقَدْرَهُ، وَأَوَّلَهُ وَتَأوِيلَهُ: فَسَرَهُ.^(٤)

ثانياً- التأويل اصطلاحاً:

(١) الإنقان ج ٤، ص ١٩٤، التحبير ص ٥

(٢) روح المعاني ج ١، ص ٥

(٣) ينظر العين للخليل (٣٦٩/٨)، تهذيب اللغة (٣٢٩/١٥)، لسان العرب لابن منظور (٣٣/١١).

(٤) ينظر التأويل في اللغة لسان العرب (٣٣/١١)، أساس البلاغة ج ١، ص ٣٩

فهو عند العلماء المتقدمين له معنیان :

أحد هما:

تفسير الكلام وبيان معناه؛ سواء وافق ظاهره أو خالقه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين وهذا الذي جرى عليه الطبرى في تفسيره (جامع البيان) حيث يقول تأويل قوله تعالى ويدرك الآية يريد تفسيرها ومن الآثار الدالة على ذلك قول الرسول ﷺ ابن عباس: " اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل" ^(١) أي: تفسير القرآن الكريم قال الطبرى: " وأما قوله ﷺ "وعلمه التأويل" فإنه عنى بالتأويل ما يقول إليه معنى ما أنزل الله تعالى ذكره على نبيه ﷺ من التنزيل وآي القرآن ^(٢) ومن هذه الآثار أيضا قول أبو أيوب في تفسير قوله تعالى {وَأَنْقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُثْقِوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ^(٣) قال أبو عمران أسلم بن يزيد كنا بالقسطنطينية فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقبلاً فصاح الناس سبحان الله ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب أيها الناس إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فيما عشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثير ناصروه قلنا بيننا سراً إن أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله هذه الآية فكانت التهلكة الإقامة التي أردناها.

(١) رواه بهذا اللفظ أحمد / ١ / ٢٦٦ و ٣١٤ و ٣٢٨ و ٣٣٥، وكذلك الطبراني وانظر "مجمع الزوائد"

(٢) رواه البخاري رقم (١٤٣) في الموضوع: باب وضع الماء عند الخلاء، بلفظ: "الله فقه في الدين"، ومسلم رقم (٢٤٧٧) في فضائل الصحابة: باب فضائل عبد الله بن عباس ^{رض}، دون قوله "في الدين" والبخاري رقم (٧٥ و ٣٧٥٦ و ٧٢٧٠) بلفظ "الله علم الكتاب"، والبخاري رقم (٣٧٥٦) بلفظ (الله علم الحكمة).

(٣) جامع البيان الطبرى ط الحلبي ج ٢٣، ص ١٣٠

(٤) سورة البقرة آية ١٩٥

ثانيهما :

ما يأول إليه الشيء ومن الآثار الدالة على ذلك ورد في سورة الكهف موضعان في قصة الخضر وموسى عليهما السلام، وهم قوله تعالى: {سَأَنْبئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا} ^(١) وقوله تعالى: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا} ^(٢) والمعنى: سأنبئك بحقيقة ما رأيت من الأمور العجيبة التي لم تصبر عليها.

وكذلك ما أورده البخاري تحت تفسير قوله تعالى " فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً" ^(٣) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في رکوعه وسجوده "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأنى القرآن" ^(٤)

وأما التأويل عند المتأخرین:

فهو صَرْفُ اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقْتَرِنُ به وهذا هو تعريف التأويل عند الأصوليين وعلماء الكلام، وهذا منقول عن ابن حزم ^(٥) وأبي الوليد الجاجي ^(٦) وابن الجوزي ^(٧) وغيرهم من المتأخرین ومثلوا لذلك بقوله تعالى "وأشربوا في قلوبهم العجل بکفرهم" ^(٨) أي حب العجل وعلى هذا فالمتأنّ مطالب بأمرین:

الأمر الأول: أن يبيّن احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه وادّعى أنه المراد.

(١) سورة الكهف آية/ ٧٨

(٢) سورة الكهف آية/ ٨٢

(٣) سورة النصر آية ٣

(٤) صحيح البخاري (١٦٣ / ١)

(٥) الإحکام في أصول الأحكام ابن حزم ج ١ ، ص ٤٣

(٦) الحدود للجاجي ص ٤٨

(٧) نزهة الأعيين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص ٢١٦

(٨) سورة البقرة آية/ ٩٣

الأمر الثاني: أن يبيّن الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح، وإلا كان تأويلاً فاسداً، أو تلاغعاً بالنصوص^(١).

أقوال العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل:

القول الأول:

هما بمعنى واحد، وعليه فهما مترادفان، وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير، كالأمام ابن حجر وغيره^(٢) وهو قول أبي عبيده وطائفة^(٣).

القول الثاني:

التفسير، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها^(٤)، فالتأويل إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصلة والحام، أو في تبيين المراد وشرحه؛ قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٥)، وإنما في كلام مضمون بقصة لا يمكن تصوّره إلا بمعرفتها؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءَ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٦).

وإنما التأويل، فإنه يستعمل مراتًّا عامًّا، ومرةً خاصًّا، نحو (الكفر) المستعمل تارةً في الجحود المطلق، وتارةً في جحود الباري خاصةً، و(الإيمان) المستعمل في

(١) التفسير والمفسرون (ج ١ / ص ١٩).

(٢) مجاز القرآن (١ / ٨٦)،

(٣) ينظر جامع البيان للطبراني (ج ١، ص)، الإنقان في علوم القرآن (٤/١٦٧).

(٤) الإنقان في علوم القرآن (٤/١٦٧).

(٥) سورة البقرة آية ٤٣.

(٦) سورة التوبة آية ٣٧.

التصديق المطلق تارة، وفي تصديق دين الحق تارة، وإنما في لفظ مشترك بين معانٍ مختلفة، ونحو لفظ (وجود) المستعمل في الجد والوجود والوجود^(١)، قاله الراغب.

القول الثالث: قال بعضهم التفسير بيان وضع اللفظ؛ إما حقيقة وإما مجازاً، كتفسير (الصراط) بالطريق و(الصيّب) بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد؛ لأنَّ اللفظ يكشف عن المراد، والكافش دليل، مثل ذلك: قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَمْرِضَكَ﴾^(٢)، تفسيره: أَنَّهُ من الرَّصْدِ، يقال: رصدته؛ أي: رقبته، والمرصاد: مِفعَالُه منه، وتأويله التحذير مِن التهاون بِأَمْرِ اللهِ وَالغَفْلَةِ، والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيانَ المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة^(٣)، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

القول الرابع: قال بعضهم التأويل: صرف الآية إلى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستباط، فقد رُخص فيه لأهل العلم، والتفسير: هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها، فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل^(٤)، وعليه فالنسبة بينهما التباين أيضًا.

القول الخامس- قال بعضهم التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراءة أي الاستباط^(٥)

(١) البرهان (١٤٩/٢)، التفسير والمفسرون (٢٠/١)

(٢) سورة الفجر آية ١٤

(٣) الإنقان في علوم القرآن (١٦٨/٤)، التفسير والمفسرون (٢٠/١٠)

(٤) مقدمة تفسير البغوي (٤٦/١)، البرهان في علوم القرآن (١٥٠/٢)

(٥) روح المعاني (٥/١)

هذا مجلل الأقوال في الفرق بين التفسير والتأويل وقد بين الزركشي سرحمه الله تعالى - سبب اختلافهم بقوله وكأنَّ السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييُّز بين المنقول والمستبط؛ ليحمل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظر في المستبط، تجويزاً له وازدياداً، وهذا من الفروع في الدين^(١).

ومما سبق يتبيَّن ما يأتي:

- ١- أن التفسير والتأويل يأتيان عند القامى بمعنى واحد .
- ٢- أن التأويل أعم من التفسير .
- ٣- إذا ذُكر أحد اللفظين منفرداً فُصد به المعنى الشامل للفظين معاً.
- ٤- إذا اجتمع اللفظان معاً "التفسير والتأويل" في شيء يخص القرآن الكريم، كان المراد - والله أعلم - بالتفسير بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارات، وبالتأويل بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة.

بين التفسير والتدبر :

والتدبر مفهومه أوسع من مفهوم التفسير، فالتدبر هو إمعان النظر في الآية والتأمل فيما تعطيه من معنى وما يفهمه الإنسان من دلالة وسلوك وعمل وما يحصل من تأثير وإيمان بكل ذلك من التدبر . فالعمل بالقرآن تدبر، والتأثير بالقرآن تدبر وفهم المعنى على وجه الكمال تدبر، وفهم المعنى على وجه الإجمال تدبر.

أما التفسير فهو فهم معنى الآية على وجه لا يخفى على الإنسان فيها شيء من المعنى، بغض النظر عن تأثره بالآية أو استنباط ما فيها معان جديدة أو طبقها في واقعه.

(١) البرهان (١٧٢/٢)

أما إذا فهم الإنسان المعنى فهنا يسمى مفسرا، يعني شرح الآية، وأخرج ما فيها من الدلالة وعرف ما تدل عليه .

وبهذا نعرف أن التدبر أوسع من التفسير، فالتدبر يسبق التفسير ويأتي بعد التفسير، فهناك تدبر لل العامة يكون قبل التفسير، وهو أن يسمع الإنسان الآيات فيعي معناها العام، وهذا مشترك بين الناس جميعا، ولذلك نجد والله الحمد والمنة من يسر القرآن أن عوام الناس يقرؤونه ويستمعون إليه في الصلوات ويفهمون كثيرا مما يلقى عليهم، قد لا يفهمون فيما دقيقا، لكل آية وكل كلمة وكل جملة، لكن يعرفون المراد، يعرفون أن الله يحثهم على هذا الأمر، وينهى عن ذاك، يأمرهم بالتوحيد، ينهاهم عن الشرك، يأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، يبين لهم طريق الأنبياء، يذلهم على سبيل النجاة، يحذرهم من سبيل الهلكة، يحذرهم من المعاشي والذنوب التي جاءت في كتاب الله جل جلاله، هذه يشترك فيها الناس جميعا، لا يكادون – والله الحمد والمنة – يخرجون من هذه الدائرة. هذا هو التدبر الواجب، ما زاد عليه فهو نافلة بالنسبة لعموم الناس، وأما بالنسبة للعلماء ومن يستعدون لنفسير القرآن ويتمهرون لأن يكونوا من حملة هذا العلم فإن ذلك يعتبر بالنسبة لهم واجبا.

إذن يتلخص مما سبق أن التفسير أخص من التدبر، وهو ما يتعلق بفهم المعنى على وجه يكون به هذا الفهم صحيحاً ومنضبطاً مع القواعد والأصول التي وضعها أهل العلم لهذا القرآن.

الاستنباط والتدبر

تدور مادة "نبط" على أصل واحد، وهو استخراج شيء^(١)، والألف والسين والباء في استبط تدل على تطلب الشيء لأجل حصوله، وكأن فيها معنى التكليف في إعمال العقل الذي يحتاجه المستبط حال الاستبطاط.

عند تأمل عملية الاستبطاط يظهر أن فيها إعمال فكر ونظر، وقد يكون التدبر الذي ينتج عنه استبطاط من آية ظاهرة المعنى لا تحتاج إلى تفسير، وقد يكون من آية ظهر معناها الصحيح ، فيكون التدبر في هذه الحال بعد معرفة التفسير، فيتدبر المتدبر ما يحتويه معنى الآية من وجوه الاستبطاطات والفوائد، وهو تدبر لاستخراج الحكم والأحكام والآداب وغيرها مما يستبطنه المستبطط، وهذا يعني أن الاستبطاط نتيجة للتدبر .

اهتمام الصحابة والتبعين بالتفسير

اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بحفظ القرآن، وتدرس معانيه وفهم مراد الله، والعمل بما جاء فيه، فكان من اهتمامهم بالقرآن أنهم إذا حفظوا مجموعة من الآيات لا يتجاوزونها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قال أبو عبد الرحمن السلمي: (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وأبن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا حفظوا من الرسول ﷺ عشر آيات لا يتجاوزونها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قال فحفظنا القرآن والعلم والعمل جمِيعاً وهذا دليل على تدبرهم لآيات الله وفهمهم لمعانيها وتطبيق ذلك).

وروى عن أنس بن مالك أنه قال: (كان الرجل منا إذا حفظ البقرة وآل عمران جلّ في أعيننا): أي عظم قدره^(١).

(١) مقاييس اللغة ابن فارس ص٥، ج ٣٨١

وكذلك كان التابعون يحرصون على حفظ القرآن وتذكرة معانيه فهذا مجاهد يقول عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث مرات أوقفه عند كل آية وأسئلته عنها.

وقال الشعبي رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية فقيل له إن الذي يفسرها رحل إلى الشام فتجهز ورحل إليه حتى علم تفسيرها^(٢).

(١) تفسير أبي السعود (ت ٩٨٢ هـ)؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - طبع عبدالرحمن محمد بمصر

(٢) روح المعاني - المطبعة الميزية - بمصر ج ٢ - ص ٣٠

المبحث الثاني

تاريخ التفسير ومراحله

مر تدوين تفسير القرآن بالمراحل الآتية :

١. المرحلة الأولى:

وكان فيها التفسير يعتمد على الرواية والنقل فالصحابي يروون عن الرسول ﷺ ويروى بعضهم عن بعض.

كانت بداية التفسير مع نزول القرآن الكريم، ومن هنا أمكن القول بأن النبي ﷺ هو المفسر الأول للقرآن فقهياً؛ يدلنا على ذلك قول الله ﷺ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ^(١)

وقد بين لهم ﷺ ما يحتاجون لبيانه فيما يتعلق بالأحكام العامة، لا سيما الأحكام العملية، أما تفسير القرآن وبيان معانيه لفظة لفظة فلم يكن ذلك من منهجه ^(٢).

- أنواع التفسير في العهد النبوى:

- ١- إما بنص صريح مباشر.
- ٢- وإنما بنص دلالة عليه؛ فإن سنة الرسول ﷺ تفسر القرآن.

أولاً- النص الصريح المباشر نوعان:

- أ- أن يبتدئهم عليه الصلاة والسلام بالتقسير، ومثاله:

(١) سورة النحل آية ٤

(٢) انظر: شرح مقدمة في أصول التفسير، د/ مساعد الطيار: (٣٦-٤٩)

"عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: كُنْتُ أَصْلَى فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ لَهُ ثُمَّ آتَيْتُهُ، فَقَالَ: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟ أَلَمْ يَقُلَّ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُو لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ" (١)، فَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ مَعْنَى الْآيَةِ لِلصَّاحِبِيِّ وَابْتِدَأَ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ بَيَانٍ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنِ الْوَقْتِ الْحَالِيِّ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا تُؤْفَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بُنْ سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيهِ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ؟ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّي عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثُوبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّي عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَسَأْزِدُهُ عَلَى سَبْعِينَ" قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّلَهُ: "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبْدًا وَلَا تَقْمِ عَلَى قَبْرِهِ" (٢).

ب- سُؤالاتُ الصَّحَابَةِ:

عن أبي هريرة رض قال: بينما نحن جلوس عند النبي صل إذ جاءه رجل. قال: يا رسول الله، هلكت. قال: ما أهلتك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، - وفي رواية: أصبت أهلي في رمضان - قال رسول الله صل: هل تجد رقبة تعقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا. قال: فمكث النبي صل فيينا نحن

(١) سورة الانفال آية ٢٤ والحديث بطوله رواه البخاري ٤٦٤٧

(٢) سورة التوبة آية/ ٨٤ رواه البخاري: (٤٦٧٢)، ومسلم: (٢٧٧٤).

على ذلك أتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر سوالع禄 المكتل - قال: أين السائل؟ قال: أنا. قال: خذ هذا، فتصدق به فقال الرجل: على أفق مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتها - يزيد الحرثين - أهل بيته أفق من أهل بيتي. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنفابه. ثم قال: أطعمه أهلك^(١).

ثانياً - التفسير النبوبي غير المباشر: وهو أن يقول أو يفعل فعلًا يفهم منه معنى لآية، ولا ينص على آية بعينها، ومن ذلك: "وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا، وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ»^(٢).

- تفسير الصحابة للقرآن والرسول ﷺ بين أظهرهم:

أما ما وقع من الصحابة من تفسيرات - باجهادهم - فإنهم كانوا يعرضونها على رسول الله ﷺ ولا يخلو الحال من أمرين:

الأول: أن يستدرك عليهم فهمهم، ويبين لهم المعنى المراد، ومن ذلك: عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنِ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ^(٣)، قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادي عقالين: عقالا أبيض وعقالا أسود، أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله ﷺ "إِنَّ وِسَادَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ"^(٤).

(١) صحيح البخاري (١٩٣٦).

(٢) رواه البخاري: (٤٩٦٨)، ومسلم: (٤٨٤).

(٣) سورة البقرة آية ١٨٧.

(٤) رواه البخاري: (٤٥٠٩)، ومسلم: (١٠٩٠).

فالرسول ﷺ لم يمنع عديًّا من أن يفهم القرآن على ما عنده من معرفة اللسان العربي؛ لأن فهمه من جهة اللغة صحيح، لكنه بين له المعنى اللغوي الآخر الذي غفل عنه عديٌّ، وهو بياض النهار وسود الليل، ولو كان فهم القرآن ابتداءً غير جائز لهم لنبههم ﷺ على ذلك، وذلك لم يرد مع تكرر الواقع المشبهة لأمر عديٌّ

الثاني: أن يقرَّ فهمه، ومن ذلك: "عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَحْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ، فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي صَلَاةَ الصُّبْحِ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنْبٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ اللهِ عَجَلَ: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا" (١)، فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيئًا" (٢).

ملامح التفسير:

إن أهم ملامح هذا العهد النبوي يتلخص في الآتي:

أ- أن تفسير النبي ﷺ للقرآن بصفة مباشرة قليل.

(١) سورة النساء، آية ٢٩.

(٢) رواه أحمد في مسنده: (١٧٨١٢)، (٣٤٦/٢٩) بسند صحيح.

بـ- إذا أدخلنا تأولات النبي ﷺ وعموم سنته التي يمكن الاستقادة منها في تفسير القرآن؛ يمكن القول بأن ما فسره النبي ﷺ يعد كثيراً؛ لكن هذا قائم على قدرة المفسر على الربط بين معنى الآية والحديث.

جـ- كان لبعض الصحابة إسهامات في تفسير القرآن والنبي ﷺ بين ظهرانيهم.

دـ- لم يُعْنِ ﷺ بكتابه شيء غير القرآن الكريم؛ لذا لم يظهر تدوين للتفسير ولا لغيره إلا نذر يسير معروف في تاريخ التدوين.

المرحلة الثانية- التفسير في عهد الصحابة:

ثم كان عصر الصحابة ﷺ والذين اجتهدوا في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم للقضايا التي استجدة في عصرهم والكتب التي تؤرخ للتشريع الإسلامي تحفظ الكثير من المسائل التي اختلف فيها الصحابة.

- أقسام التفسير عند الصحابة:

كان التفسير في عهد الصحابة على قسمين:

أولاًـ- قسم أجمعوا على القول به.

ثانياًـ- قسم اختلفوا فيه على حسب اجتهاداتهم.

أولاًـ- ما أجمعوا على القول به:

إجماع الصحابة حجة معلوم تصوره؛ لكون المجمعين كانوا في قلة،
واليوم في كثرة وانتشار^(١).

(١) التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ٤٥/٥.

قال الزركشي: "إجماع الصحابة حجة بلا خلاف بين القائلين بحجية الإجماع، وهم أحق الناس بذلك"^(١).

ونقل عبد الوهاب عن قوم من المبتدعة أن إجماعهم ليس بحجية، والقول المعتمد: إنَّ إجماع الصحابة حجة، وأمّا من ذهب إلى غير ذلك فلا يلتفت إلى قوله^(٢)، والأمثلة على ذلك كثيرة.

- حكم تفسير الصحابي، وقوله:

اختلف العلماء في حكم التفسير المأثور عن الصحابة رض على ثلاثة أقوال:

١- الأخذ بقول الصحابي في التفسير مطلقاً، وممن قال بذلك الحاكم حيث عده بمنزلة الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ^(٣) وهو قول جماعة من العلماء؛ "فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم النام، والعلم الصحيح، لا سيما علمائهم وكبارهم، كالأنمة الأربع الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين منهم عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل وغيرهم"^(٤).

٢- رد تفسير الصحابي رض مطلقاً، وعدم اعتباره حجة، وهو قول الإمام الغزالى؛ فقد قال بعد عرضه لأقوال من رأى حجة تفسير الصحابي: "والكلُّ باطلٌ عندنا فإنَّ منْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْغَطُولَ السَّهْوُ وَلَمْ تَتَبَثَّ عِصْمَتُهُ عَنْهُ فَلَا حُجَّةٌ فِي قَوْلِهِ، فَكَيْفَ يُحْتَجُ بِقَوْلِهِمْ مَعَ جَوَازِ الْخَطَا؟ وَكَيْفَ تُدَعَى

(١) إرشاد الفحول للشوكاني ١٧٥/١

(٢) البحر المحيط ٦/١١٤؛ و إرشاد الفحول للشوكاني ١٧٥/١

(٣) المستدرك، ج ٢، ٢٥٨

(٤) مجموع الفتاوى، ج ١٣، ص ٣٦٤.

عِصْمَتُهُمْ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ مُتَوَازِّةٍ؟^(١)"، وقد رجح الشيخ محمد الخضري قوله على أقوال غيره متحاجاً بأن الصحابي ليس محجوراً عليه أن يستبط أو يقيس فعله قال ما قال عن استبطاط أو اجتهاد. وتعيين الأشياء التي لا مجال للرأي فيها عسر ضبطه.

٣- ذهب الأحناف إلى التفصيل فقالوا: إذا كان قول الصحابي في بيان أسباب النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه فله حكم المرفوع، لأنه لا يعقل أن يقول فيه برأيه. ومن ثم اتفقا على الأخذ به، كما أنهم اتفقا على الأخذ بقوله في الأمور التي فيها مجال للرأي شريطة أن تكون مما تعم به البلوى ولم يعرف له مخالف من الصحابة، وقد عدوه إجماعاً سكوتياً.

"أما إذا كان قوله فيما يكون مظنة للاجتهاد والاستبطاط فقد اختلفوا فيه، فمنهم من اعتبره موقعاً مادام لم يسنه إلى الرسول ﷺ وفي هذه الحالة لا يقولون ولا يأخذون به، لأنه لما لم يرفعه علماً أنه من اجتهاده، والمجتهد قد يصيب ويخطئ. ومنهم من جعله حجة لظن سماعه من الرسول ﷺ وحتى إن فسروه برأيهم فإن صفاتهم للحق أقرب، لأنهم أدرى الناس بكتاب الله لما شاهدوه وعاينوه من الأحوال حال نزوله، ولما تلقوا من تفسيره عن رسول الله ﷺ^(٢)، قال القاسمي "ما مراتب المفسرين: فخيرهم الصحابة ﷺ، لما ثبت من الثناء عليهم في الكتاب والسنة، ولأن القرآن أنزل على لغتهم، فالغلط أبعد عنهم من

(١) المستصفى للغزالى (ص: ١٦٨)

(٢) وينظر: أصول السرخسي، ج١، ص٣٥٥. وكشف الأسرار، عبدالعزيز البخاري، ج٢، ص٣٠٩.

غيرهم، ولأنهم سألوا رسول الله ﷺ عما أشكل عليهم^(١) وهذا الذي يترجح والله أعلم.

- أشهر من عرف بالتفسير من الصحابة:

كان أكثر أصحاب رسول الله ﷺ الذين صحبوه لازموه كانوا مفسرين، وذلك أن طرق التفسير في حق الصحابة خطاب الله تعالى وخطاب رسوله ﷺ وما عقل منها، وأفعال رسول الله ﷺ وما عقل منها؛ فخطاب الله ﷺ هو القرآن، وقد أنزل ذلك بلغتهم وعلى أسماب عرفوها وقصص كانوا فيها، فعرفوا مسطوره ومفهومه ومنصوصه ومعقوله^(٢).

وقد اشتهر من الصحابة بالفتاوی والأحكام وتكلم في الحال والحرام جماعة مخصوصة. أشهرهم:

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

إمام الأئمة وخليفة رسول الله ﷺ على الأمة، وأفضل الصحابة، يجتمع مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب، وهو أول من أسلم من الرجال مع النبي ﷺ وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، مات سنة ثلات عشرة وهو ابن ثلات وستين سنة، وكانت خلافته سنتين وأشهرًا. وكان من أعلم الصحابة، قدمه رسول الله ﷺ للصلوة بالناس في حياته، وفضائله جمة لا تُحصى، وما يدلل على عظيم فقهه ما أبانه في قتال مانعي الزكاة من قوته في الاجتهاد ومعرفته بوجوه الاستدلال ما عجز عنه غيره. فقد قال أبو بكر رضي الله عنه: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة

(١) محسن التأويل للقاسمي ج/١ ص/١٣

(٢) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٣٥.

حق المال لو معنوي عناً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلهم على
منعها^(١)، وهذا غاية ما ينتهي إليه المجتهد المحقق والعالم المدقق.

- ٢ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي، ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل
بثلاث عشرة سنة، وقصة إسلامه معروفة مشهورة، وإن الله قد أعزَّ به الإسلام،
 فهو دعوة النبي ﷺ "اللهم أعزِّ الإسلام بأحد العمرين، فكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "كان إسلامُ عمر رضي الله عنه عزًّا، وهجرته فتحًا، وخلافته
رحمةً وعدلاً". وكان من أجلاء فقهاء الصحابة وعظمائهم، وهو أفضل
الصحابة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رجلاً ملهمًا، وافق القرآن في غير ما
مرة، وقد جمع مواقفاته للقرآن الإمام السيوطي -رحمه الله- في جزء خاص^(٢).

وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه
راضٍ، ومات رضي الله عنه سنة ثلات وعشرين؛ وهو ابن ثلات وستين، وكانت ولادته
عشر سنين وأشهرًا.

وقد روى الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: "لو وضع علم عمر
في كفة، ووضع علم الناس في كفة لرجح علم عمر"، قال الأعمش: فأتيت
إبراهيم أبشره فقال: ألا أخبرك بأفضل من هذا عن عبد الله: قال عبد الله: لقد
مات عمر فذهب بتسعة ألعشر العلم. وقال معاذ بن جبل: إن أعلم الناس
بفريضة وأقسمهم لها عمر بن الخطاب، وقال سعيد بن المسيب -رحمه الله:-
ما أعلم أحداً بعد رسول الله ﷺ أعلم من عمر رضي الله عنه.

(١) مجمع الزوائد ١: ٢٤ - ٢٥.

(٢) مواقفات عمر رضي الله عنه ذكرها السيوطي -رحمه الله- في كتاب الحاوي في الفتاوي.

قال الشعبي: من سره أن يأخذ بالوثيقة في القضايا فليأخذ بقضاء عمر فإنه يستشير.

وروي أن عبد الله بن الحسن ابن الحسن مسح على خفيه فقيل له: تمسح؟ قال: نعم، مسح عمر بن الخطاب، ومن جعل عمر بن الخطاب بينه وبين الله فقد استوثق.

قال الشيرازي -رحمه الله-: "ولأن من نظر في فتاویه على القصیل، وتأمل معانی قوله على التحصیل، وجد في كلامه من دقيق الفقه ما لا يجد في کلام أحد، ولو لم يكن له إلا الفصول التي ذكرها في كتابه إلى أبي موسى الأشعري لکفى ذلك في الدلالة على فضله، فإنه كتب إليه: أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم فيما أدلني إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له بين الناس في لفظك ولحظك ومجلسك حتى لا يطمع شریف في حيفك ولا بیأس ضعیف من عدلك؛ البینة على المدعی والیمن على من انکر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا أحل حراماً أو حرم حلالاً، والفهم الفهم فيما تجلج في نفسك مما ليس في نص كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشكال والأمثال فقس الأمور عند ذلك بأشبها بالحق، فبین في هذا الكتاب من آداب القضاء وصفة الحكم وكيفية الاجتهاد واستنباط القياس ما يعجز عنه كل أحد، ولو لا خوف الإطالة لذكرت من فقهه في فتاویه ما يتغير فيه كل فاضل، ويتعجب من حسنه كل عاقل".^(١).

فضائل عمر رض يصعب سردتها، ولا يکاد يُحصى عددها.

- ٣ - عثمان بن عفان رض:

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٣٩ - ٤٠.

هو ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، وكان من كبار الخلفاء، وأجل فقهاء الصحابة، عُرِفَ بحِيائِهِ وُلُقِّبَ بذِي النورين؛ لأنَّه تزوج بنتين من بنات النبي ﷺ وهو رقية، وأمُّ كلثومٍ و كان من كبار المفسرين رض؛ روى سهل بن أبي خيثمة أنَّه كان من المفتين على عهد رسول الله ﷺ وما يدلُّ على فقهه رض جمعه للقرآن الكريم في مصحفٍ جامع، وإلزام الناس به؛ لما كاد الناس يقتلون بسبب اختلافهم في القراءة "وكذلك لجوئه رض إلى قياس الشبه عند عدم النص، ورؤيته أنَّ قصة (براءة) شبيهة بقصة الأنفال فألحقها بها"^(١)، وقد وافقه أعيان الصحابة.

"وقد جعله عمر رض في الشورى واختاره المسلمين للخلافة ولا يختار للخلافة إلا إمام مجتهد."

وروى ابن عون عن ابن سيرين قال: كانوا يرون أعلم الناس بالمناسك عثمان بن عفان، وأنَّه ما من حادثة حدثت في الفرائض وغيرها إلا وله فيها قضية مرضية وحكومة ماضية^(٢)، وقد شهد المشاهد مع النبي ﷺ إلا غزوة بدر، وقد منعه العذر؛ فقد كان يمرض زوجه رقية رض وبنت النبي ﷺ وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وقد قُتِلَ رض شهيداً مظلوماً يوم الجمعة في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو صائم، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا أيامًا، وهو من المبشرين بالجنة رض.

٤ - علي بن أبي طالب رض:

(١) أحكام القرآن، لابن العربي، ج٢: ٤٠٩.

(٢) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص٤١.

هو ابن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ وهو أول من أسلم معه من الصبيان، له مواقف في الإسلام جليلة؛ فقد نام في فراش النبي ﷺ في الهجرة، وأمره النبي ﷺ أن يبقى بمكة؛ ليؤدي الأمانات إلى أهلها، وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وقد عرف بشجاعته وفصاحته، وبلاعنته، وجودة قريحته، وسرعة بديهته، وكان رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وكان من أجلاء فقهاء الصحابة. وروى سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتغوز بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن.

ومما يدل على فقهه في التفسير ﷺ استبطاطه أن أقل الحمل ستة أشهر -كما ذكرناه سابقاً-، وكذلك فتواه في الميراث فيما يعرف بالمسألة المنبرية؛ وذلك لما كان ﷺ يخطب على منبر الكوفة فكان يقول في خطبته: "الحمد لله الذي يحكم بالحق قطعاً، ويجزى كل نفس بما تسعى، وإليه المأب والرجوع، فقال رجل: يا إمام هلك عن أبوين وبنتين وزوجة. فأجاب على قافية الخطبة -والمرأة صار ثمنها تسعًا- ثم مضى في خطبته، والمسألة فيها عولٌ؛ فقد عالت من أربعة وعشرين سهماً إلى سبعة وعشرين" ^(١).

(١) فإن المسألة تقسم من أربعة وعشرين سهماً كالتالي: الأب والأم لكل واحد منها السادس، فكل واحد منها أربعة أسهم. وللبنتين الثلاث، ستة عشر سهماً ثمانية أسهم لكل واحدة. فيصبح المجموع = أربعة وعشرين، ولم تأخذ الزوجة شيئاً، ونصيبها الثمن أي ثلاثة أسهم، ومن هنا تطول المسألة من أربعة وعشرين إلى سبعة وعشرين سهماً، فيكون نصيب الزوجة ثلاثة أسهم، تسع السبعة والعشرين سهماً، وبهذا صار ثمنها تسعًا.

قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين، وهو ابن ثلات وستين سنة؛ وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً^(١).

٥- عبد الله بن مسعود الهمذاني :

من ثُجَّابِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ شَهَدَ بِدْرًا، عُرِفَ بِفَقْهِهِ وَرِجَاحِهِ عَقْلَهُ، وَقَدْ رُوِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "رَضِيتُ لِأَمْتِي مَا رَضِيَ لَهَا ابْنُ أَمْ عَبْدٍ"^(٢). وَمِنْ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رض أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمَّا رَأَوْا دَقَّةَ سَاقِيهِ قَالُوا لَهُمْ رض «إِنَّهَا فِي الْمِيزَانِ أَنْقَلَ مِنْ جَبَلٍ أَحُدٍ»^(٣).

قال عنه الشعبي رحمه الله:- ما كان من أصحاب النبي ﷺ أفقه من عبد الله بن مسعود، وكان الصحابة رض يرجعون إليه في فتاويمهم، ومن ذلك ما جاء في موطأ مالك-رحمه الله:- "أَنَّ رَجُلاً طَلَقَ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَةً يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ، ثُمَّ تَرَكَهَا حَتَّى انْفَطَعَ دَمُهَا مِنَ الْحَيْضَرَةِ التَّالِثَةِ وَدَخَلَتْ مُغْتَسَلَهَا، وَأَدْنَتْ مَاءَهَا، فَأَتَاهَا فَقَالَ لَهَا: قَدْ رَاجَعْتُكِ، فَسَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ ذَلِكَ وَعِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ عُمَرُ: قُلْ فِيهَا بِرَأْيِكَ، فَقَالَ: أَرَاهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقَّ بِرَجْعِتِهَا مَا لَمْ تَغْتَسِلْ مِنْ حِيْضَرَتِهَا التَّالِثَةِ، فَقَالَ عُمَرُ رض: وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ "، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «كُنْيَفٌ مُلِئَ عِلْمًا»^(٤). وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رض قَالَ لِهِ ذَلِكَ أَيْضًا عَنْدَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلًا، فَجَاءَ أُولَادُ الْمَقْتُولِ وَقَدْ عَفَا أَحَدُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ، لِابْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ٣٥-٣٧.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ٢٩٠.

(٣) أخرجه أحمد (١/٤٢٠، ٤٢١)، والطبراني في الكبير (٩/٧٥ - ٧٦)، (١٩/٢٨)، وابن أبي شيبة (١٢/١١٣)، والحاكم (٣/٣١٧).

(٤) موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني (١/٢٠٦).

«أَقُولُ لَهُ قَدْ أَحْرَزَ مِنَ الْفَتْلِ»، قَالَ: فَضَرَبَ عَلَى كَتِفِهِ، وَقَالَ: كَنِيفٌ مُلِئٌ عِلْمًا^(١).

ومما يدل على فقهه وعظيم قدره بين الصحابة رضي الله عنه ما "روي عن هذيل بن شرحبيل قال: سئل أبو موسى عن بنت، وبنـت ابن، وأخت، فقال: للبنت النصف، وللأخـت النصف، وأتـت بـنت الـابن ابن مـسـعـود، فـسـئـلـ ابن مـسـعـود، وأـخـبرـ بـقولـ أبيـ مـوسـىـ فـقالـ ابنـ مـسـعـودـ: لـقدـ ضـلـلـتـ وـمـاـ أـنـاـ مـنـ الـمـهـتـدـيـنـ، ثـمـ قـالـ: أـقـضـيـ فـيـهـاـ بـقـضـاءـ رـسـوـلـ اللهـ صلـوةـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ لـلـبـنـتـ النـصـفـ، وـلـبـنـتـ الـابـنـ السـدـسـ. تـكـمـلـةـ النـثـلـيـنـ، وـمـاـ بـقـيـ فـلـلـأـخـتـ فـأـخـبـرـ أـبـوـ مـوسـىـ بـقـولـ ابنـ مـسـعـودـ فـقـالـ: لـاـ تـسـأـلـونـيـ مـاـ دـامـ هـذـاـ الـحـبـرـ فـيـكـمـ^(٢). وـقـالـ عـلـقـمـةـ: قـدـمـتـ الشـامـ فـلـقـيـتـ أـبـاـ الدـرـاءـ فـسـأـلـتـهـ فـقـالـ: تـسـأـلـونـيـ وـفـيـكـمـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـسـعـودـ؟ وـقـدـ مـاتـ رضي الله عنه بـالـمـدـيـنـةـ سـنـةـ اـثـنـيـنـ وـثـلـاثـيـنـ وـهـوـ اـبـنـ بـضـعـ وـسـتـيـنـ سـنـةـ^(٣).

٦- عبد الله بن العباس رضي الله عنه:

هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلـوةـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ وهو من كبار فقهاء أصحاب رسول الله صلـوةـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ و كان النبي صلـوةـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ قد دعا له فقال: "اللهـمـ فـقـهـيـ فـيـ الـدـيـنـ وـعـلـمـهـ التـأـوـيـلـ"^(٤)، وـقـدـ تـحـقـقـتـ فـيـهـ دـعـوـةـ النـبـيـ صلـوةـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ حـتـىـ

(١) المعجم الكبير للطبراني (٣٤٩/٩). ومصنف عبدالرزاق (١٠/١٣).

(٢) رواه البخاري.

(٣) طبقات الفقهاء، للشیرازی، ص ٤٣-٤٤.

(٤) رواه الإمام أحمد / ١ ٢٦٦ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به، وابن حبان ١٥ ٥٣١ (٧٠٥٥)، والطبراني / ١٠ ٢٦٣ (١٠٦١٤) والحاكم في "المستدرك" ٣/٥٣٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قال الهيثمي في "المجمع" ٩/٢٧٦: هو في الصحيح غير قوله "علمـهـ التـأـوـيـلـ". رواهـ أـحـمـدـ وـالـطـبـرـانـيـ بـأـسـانـيدـ، وـلـهـ عـنـ الـبـزارـ وـالـطـبـرـانـيـ "الـلـهـمـ عـلـمـهـ تـأـوـيـلـ الـقـرـآنـ" وـلـأـحـمـدـ طـرـيقـانـ رـجـالـهـماـ رـجـالـ الصـحـيـحـ. وـصـحـحـهـ الـأـلـبـانـيـ فـيـ "الـصـحـيـحةـ" (٢٥٨٩).

لُقْب بترجمان القرآن، وكان الصحابة-رضوان الله عليهم - إذا أشكل عليهم فَهُم آية رجعوا إلى ابن عباس ﷺ **وقالت عائشة** ؓ: مَن استعمل على الموسم العام؟ **قالوا: ابن عباس، قالت: هو أعلم الناس بالحج.** وقال ابن عمر ؓ: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، وكان عطاء إذا حدث عنه قال: حدثي البحر. وكان عمر بن الخطاب ؓ يقدمه على كثير من أصحاب محمد ﷺ^(١).

ومن القواعد التي قعّدها أهل التفسير: "أنَّ الصحابة ؓ إذا اختلفوا فيقدم قول ابن عباس ؓ"^(٢)، قال القاسمي عند كلامه على مراتب المفسرين^(٣): "خيرهم الصحابة ؓ، لما ثبت من الثناء عليهم في الكتاب والسنة، ولأنَّ القرآن أنزل على لغتهم، فالغلط أبعد عنهم من غيرهم، ولأنَّهم سألوا رسول الله ﷺ عما أشكَل عليهم، وأكثُرهم تفسيراً حبر الأمة وبحرها عبد الله بن عباس ؓ وقد جمع عنه تفسير كامل، ولم يتحقق مثل ذلك لغيره من الصدر الأول الذين عليهم في مثل ذلك المعول، وممَّى صح الإسناد إليه كان تفسيره من أصح التفاسير، مقدماً على كثير من الأئمة الجماهير، وذلك لوجوه:

أولاًها - أنَّ رسول الله ﷺ دعا له بالفقه في الدين، وتعلم التأويل أي التفسير.

وثانيها - أنَّ الصحابة اتفقوا على تعظيمه في العلم عموماً، وفي التفسير خصوصاً، وسموه البحر والبحر وشاع ذلك فيهم من غير نكير، وظهرت إجابة

(١) القصة رواها البخاري في التفسير سورة إذا جاء نصر الله وalfath باب فسح بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِلَيْهِ كَانَ تَوَلَّاً.

(٢) محسن التأويل، القاسمي، ١٢.

(٣) محسن التأويل، للقاسمي، ١٣-١٤. بتصريف.

الدعوة النبوية فيه، وقصة عمر معه مشهورة، في سبب تقديمها وفضيله على من هو أكبر منه من الصحابة، وامتحانه في ذلك.

وثالثها: كونه من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وأن الطرق إليه محفوظة غير منقطعة، فصح منها تفسير نافع، ممتع، وقد توفي رسول الله ﷺ وله ثلاث عشرة سنة، ومات عليه السلام بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وقيل: مات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة^(١).

- أهمية تفسير الصحابة:

ذكر العلماء أسباباً تدلّ على أهمية الرجوع إلى تفسير الصحابة، وهذه الأسباب كالآتي:

١- مشاهدتهم التنزيل: فقد كان لمشاهدتهم التنزيل، ومعرفة أحواله أكبر الأثر في علوّ تفسيرهم وصحته؛ إذ الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب.

وفي حجّة بيان الصحابة للقرآن، فيما لو اختلفوا، قال الشاطبي: "وأما الثاني: مباشرتهم للواقع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة، فهم أقعدُ في فهمِ القرآن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب، فمتى جاء عنهم تقييدٌ بعض المطلقات، أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه على الصواب، وهذا إن لم ينقل عن أحدهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية"^(٢).

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٤٨-٤٩.

(٢) انظر: المواقفات بتحقيق محيي الدين عبد الحميد، ج ٣ ص ٢١٨ ٢١٩.

ومعرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن؛ لأن الجهل بأسباب النزول مُوقعٌ في الشّبه والإشكالات.

ومما يدلّ على أهمية معرفة أسباب النزول، وأنها أساس لفهم كلام الله: ما رواه أبو الشيخ وابن مردويه والحاكم عن ابن عباس ﷺ قال: "أَتَيَ بِرْجِلٍ مِّن الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَقَدْ شَرَبَ الْخَمْرَ فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ أَنْ يُجْلَدَ، فَقَالَ: لَمْ تَجْلَدْنِي؟!"
بني وبينك كتاب الله، قال: وفي أيٍ كتاب الله تجد أن لا أجلك؟. ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا...^(١)، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا؛ شهدت مع رسول الله: بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد، فقال عمر: ألا ترودن عليه؟

فقال ابن عباس: هذه الآيات نزلت عذرًا للماضين، وحجّة على الباقيين، عذرًا للماضين؛ لأنهم لفوا الله قبل أن حرم الله عليهم الخمر، وحجّة على الباقيين؛ لأن الله يقول: {... إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ...}^(٢). حتى بلغ الآية الأخرى^(٣).

فانظر كيف خفي على هذا الصحابي البدرى رض حكم هذه الآية لمّا لم يكن يعلم سبب نزولها؟ وكيف لم تكن مشكلة عند من علم سبب نزولها؟ فنزلها منزلتها، وبين معناها.

١- معرفتهم أحوال من نزل فيهم القرآن:

(١) سورة المائدة آية/٩٣

(٢) سورة المائدة آية/٩٠

(٣) الدرر المنثور، ج ٣ ص ١٦١، وانظر: المستدرك. ٤ / ٥٢٩

كان الصحابة ﷺ أعلم الناس بأحوال العرب وعادتهم وتقاليدهم وأعرف الناس بأحوال من نزلت فيهم آيات من كتاب الله.

يقول الشاطبي في بيان أهمية معرفة الأحوال في التفسير: "ومن ذلك: معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التزيل، وإن لم يكن ثمّ سبب خاص، لا بدّ لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعدّر الخروج منها إلا بهذه المعرفة" ^(١).

ومن الأمثلة التي تدلّ على أهمية معرفة أحوالهم في التفسير: ما رواه البخاري في تفسير قوله ﷺ: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ...} ^(٢). عن ابن عباس <رض> قال: "كانت عُكاظٌ ومجنةٌ وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثّموا أن يَتّجِروا في الموسم، فنزلت {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ...} في مواسم الحج" ^(٣).

ومثله ما رواه البخاري عن عائشة <رض> قالت: "كانت قريش ومن دان دينها يقفون المزدلفة، وكانوا يسمون الْحُمْسُ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يُفِيضَ منها، فذلك قوله ﷺ: {إِنَّمَا أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ...} ^(٤)".

(١) الموافقات للشاطبي الموافقات، ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة آية ١٩٨/

(٣) رواه البخاري ٤٥٢٠

(٤) سورة البقرة آية ١٩٩/

ومثله ما رواه البخاري عن ابن المنكدر، قال: "سمعت جابرًا رض قال: كانت اليهود تقول: "إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت {نساؤكم حَرْثُ لكم فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ...} ^(١)_(٢)".

٣- أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن:

"ما كان القرآن نزل بلغتهم، فإنهم أعرف به من غيرهم، وهم أعلى الناس في الفصاحة والبلاغة والمعرفة باللغة العربية، فلم تتغير ألسنتهم، ولم تنزل عن رتبتها العليا في الفصاحة، ولذا فهم أعرف من غيرهم في فهم الكتاب والسنة، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صحيح اعتماده من هذه الجهة" ^(٣).

كما أن ما نقل عنهم من كلام أو تفسير فإنه حجّة في اللغة، وفيه بيان لصحة الإطلاق في لغة العرب، ومن أمثلة ذلك: ما رواه عزوة بن الزبير قال: "فَلَمْ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صل وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السَّنّ - إِنِّي لَأَظُنُّ رَجُلًا لَوْلَمْ يَطُوفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مَا ضَرَهُ، قَالَتْ: لَمْ؟، قَلْتُ: لَأَنَّ اللَّهَ عز يَقُولُ: {إِنَّ يَطُوفَ بِهِمَا، وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِمْ} ^(٤)، فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، فَقَالَتْ: بِسْمِ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أَخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوْلَتْهَا عَلَيْهِ كَانَتْ: {لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا}، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ، فِي أَنَاسٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، كَانُوا إِذَا أَهْلُوا، أَهْلُوا لِمِنَاهَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَا

(١) سورة البقرة آية ٢٢٣.

(٢) رواه البخاري، ومسلم.

(٣) انظر: المواقف، ج ٣ ص ٢١٨.

(٤) سورة البقرة آية ١٥٨.

يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَطْوِفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا، قَدِمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِّلْحَجَّ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا نَتَرَجَّلُ أَنْ نَطْوِفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، فَطَافُوا، قَالَتْ عَائِشَةُ تَعَالَى: إِنَّمَا قَدْ سَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا، وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَرَكَ الطَّوَافَ بِهِمَا، فَلَعَمْرِي مَا أَتَمَ اللَّهُ حَجَّ، امْرِئٌ وَلَا عُمْرَةٌ لَمْ يَطْفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ»^(١).

قال المازري: هذا من بديع فقهها ومعرفتها بأحكام الألفاظ؛ لأن الآية إنما يقتضى ظاهرها نفي الحرج عن طاف بين الصفا والمروءة فليس هو بنص في سقوط الوجوب، فأخبرته أن ذلك محتمل ولو كان نصاً في ذلك لكان يقول: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، لأن هذا يتضمن سقوط الإناء عن ترك الطواف، ثم أخبرته أن ذلك إنما كان لأن الانصار تحرجت أن تمر بذلك الموضع في الإسلام فأخبرت أن لا حرج عليها؛ وقد يكون الفعل واجباً ويعتقد المعتقد أنه قد يمنع من إيقاعه على صفة، وهذا كمن عليه صلاة ظهر فظن أنه لا يسوغ له إيقاعها عند الغروب؛ فيسأل، فيقال له: لا حرج عليك إن صليت، فيكون هذا الجواب صحيحاً ولا يقتضي نفي وجوب الظهر عليه^(٢).

٤ - حسن فهمهم:

إن من نظر في أقوال الصحابة في التفسير متذرراً لهذه الأقوال، ومنفهمها لمراميها، وعلاقتها بتفسير الآية، فإنه سيتبين له ما آتاهم الله من حسن البيان عن معاني القرآن، من غير تكلفٍ في البيان، ولا تعمق في تجنيس الكلام، بل تراهم يُلْقِون الألفاظ بداهة على المعنى، فتصيب منه المراد.

(١) رواه البخاري (٤٤٩٥)، ومسلم (١٢٧٧).

(٢) المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبدالله المازري المالكي، ط٢، ج٢، ص٩٣.

وكان مما عَزَّ لهم حسن الفهم، ما سبق ذكره من الأسباب التي دعت إلى الرجوع إلى تفسيرهم من مشاهدة التزيل، ومعرفة أحوال من نزل فيهم القرآن، وكونهم أصحاب اللسان الذي نزل به القرآن، مع ما لهم من معرفة بأحوال صاحب الشريعة ﷺ مما كان يعيّنهم على فهم المراد وحسن الاستبطاط، ومن أمثلة ذلك: ما روي عن ابن عباسٍ ﷺ قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُدْنِي، وَيُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَانَ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: لَمْ تُدْخِلْ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا، وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ، وَدَعَانِي مَعَهُمْ، وَمَا رُأَيْتُهُ دَعَانِي بِيَوْمَئِذٍ إِلَّا لِبُرِيَّهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا .. حَتَّىٰ حَتَّمَ السُّورَةَ}، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْرَنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتَحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَّاكَ تَقُولُ؟، قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟، قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُهُ اللَّهُ لَهُ، وَنَعِيَّتُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، قَالَ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} وَالْفَتْحُ: فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَمَةً أَجِلَّكَ، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا} فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ^(١)، وهذا إن دلّ فإنما يدلّ على حسن فهم ابن عباسٍ ﷺ وعمق تأمله في كتاب الله ﷺ، وهذا لا يستغرب لرجل دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين، وأن يعلمه الله التأويل.

ومن ذلك فهمُ عليٍّ عليه السلام: أنَّ أَقْلَ مدة الحمل ستة أشهر؛ لأنَّ الله تعالى يقول:

﴿وَحَمَلْهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ^(٢) وقال: **﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾**

(١) رواه البخاري) ٣٤٢٨

(٢) سورة الأحقاف (الآية: ١٥).

كَامِلِينَ^(١)، فإذا فصلتهما من ثلاثين شهراً بقيت ستة أشهر، ومن ذلك أيضًا قول "ابن عباس^{رض}": صوم الجنب صحيح؛ لأن الله^ع قال: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَأَشْرِبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبِيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(٢) فيقع الاغتسال بعد الفجر وقد انعقد جزء من الصوم وهو فاتحته مع الجناية^(٣).

قال ابن القيم: "قال الحاكم أبو عبد الله، في التفسير من كتاب المستدرك: ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتزيل، عند الشيفيين حديث مسنده^(٤). وقال في موضع آخر من كتابه: "هو عندنا في حكم المرفوع".

وهذا وإن كان فيه نظر، فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله^ع من كتابه؛ فعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول^ص علمًا وعملاً، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يُعدُّ عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيلاً^(٥).

إن هذه المزاية تُوجب على دارس التفسير أن يرجع إلى أقوالهم، وأن يفهم تفسيراتهم؛ ليعتمد عليها في التفسير، ويبني عليها مسائل الآيات وفوائدها.

٥ - سلامة قصدتهم:

(١) سورة البقرة (الآية: ٢٣٣).

(٢) سورة البقرة (الآية: ١٨٧).

(٣) أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي، ج: ١، ص ٥٣٥.

(٤) المستدرك، ج ٢ ص ٢٥٨.

(٥) بدائع الفوائد، ج ٣، ص ٤٠٤.

لم يقع بين الصحابة خلافٌ يُؤثِّر في علمهم، بحيث يوجَّه آراءهم العلمية إلى ما يعتقدونه، وإن كان مخالفًا للحق، بل كان شأن الخلاف بينهم إظهار الحق، لا الانتصار لنفس أو المذهب الذي دُهِبَ إليه.

لقد ظهر خلافُ أمرِهم في الخلافِ فيما بينهم من أصحاب العقائد الباطلة؛ كالخوارج، والمرجئة، والجهمية، والمعترلة، وغيرهم، فظهر في أقوالهم مجانبةُ الحق، وكثيرُ الخلاف بسبب كثرة الآراء الباطلة؛ مما جعل القرآن عرضةً للتحرير والتأويل، إذ كلُّ يصرُّه إلى مذهب، وهذا مما سلم منه جيل الصحابة، فلم يتلوَّث بمثل هذه الخلافات.

ولهذا جاء تفسيرهم بعيداً عن إشكالات التأويل، وصرف اللفظ القرآني إلى ما يناسب المذهب، أو غيرها من الانحرافات في التفسير.

إن التفسير دون ضمن كتب الحديث فالمحدثون الذين تخصصوا في رواية أحاديث الرسول ﷺ وجمعها كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن أفردوها بباباً للتفسير في كتبهم جمعوا فيه ما روي عن الرسول ﷺ أو الصحابة أو التابعين في تفسير القرآن فتجد ضمن صحيح البخاري ومسلم باب التفسير وكذلك كتب السنن الأربع وغيرها.

المرحلة الثالثة - التفسير في عهد التابعين:

تعلمَ التابعون تفسير القرآن من الصحابة ﷺ وقد أقرَّأُهم الصحابة القرآن، وعلَّموهم معانيه وكيفية استنباط الأحكام منه على الطريقة التي كانوا يتعلمون بها من النبي ﷺ وكانوا يجيبون التابعين على أسئلتهم عن معاني القرآن، وعمما يشكل عليهم، ورِّيما ابتدعوه بالتفسير والوصايا والتبيه على الأخطاء؛ فكان تعليم الصحابة ﷺ أحسن تعليم للقرآن بعد النبي ﷺ.

- حكم تفسير التابعي:

أما حكم تفسير التابعي للقرآن الكريم، فقد اختلف فيه العلماء على أقوال منها:

- ١- القول بعدم حجية قول التابعي، وقد قال بذلك ابن عقيل، وشعبة ابن الحجاج، وهو أحد روایتی الإمام أحمد، وهو رأي الإمام أبي حنيفة النعمان الذي كان يقول: "إذا آل الأمر إلى الحسن وإبراهيم فهم رجال ونحن رجال".
- ٢- الأخذ بقول التابعي في التفسير مطلقاً، وهو قول بعض المالكية، وأحد روایتی الإمام أحمد بن حنبل.
- ٣- القول الثالث: التفصيل في المسألة، فقالوا: "إذا فسر التابعي القرآن الكريم برأيه ليس حجة على من خالفه، وأما إذا أجمعوا على رأي ما فيكون قولهم حجة" ^(١).

أمثلة لاجتهاد التابعين في التفسير:

المتأمل في كتب التفسير لا سيما التفسير بالتأثير يجدها قد اعتمدت على أقوال التابعين بعد تفسير القراءان بالقراءان وتفسيره بالسنة وأقوال الصحابة مما يدل على إسهامات التابعين في التفسير ومن أمثلة ذلك.

١- قول قتادة في تأویل قوله ﷺ: "ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له" ^(٢)، قال المراد بقوله: "فيما فرض الله له": أي فيما أحل الله له من النساء ^(١).

(١) مجموع الفتاوى ج ١٣، ص ٣٦٤.

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٨).

٢- الاختلاف في معنى قوله ﷺ: "قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم"^(٢).

فقد اختلف في معناها على قولين:

الأول: أنه لا يجوز للرجل أن يجاوز أربع نسوة. وهو مروي عن مجاهد^(٣).

الثاني: أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج المرأة إلا بولي، وصدق، وشاهد عدل، وهذا قول قتادة^(٤).

٣- اختلافهم في المراد في قوله ﷺ: "أقم الصلاة لدلوك الشمس"^(٥)، "فاختار قتادة أن دлокها زوالها، ففسرها به، ولعل سبب هذا الاختيار هو أن اللغة تدل على أن الدلوك هو الميل، فيكون المراد صلاة الظهر، ورجحه ابن جرير^(٦).

وأقوال التابعين في تفسير آيات الأحكام منثورة في كتب التفاسير، وأحكام القرآن. وظل تفسير آيات الأحكام محتفظاً بطبع التقلي والرواية، فكان أهل كل مصر يعنون بالتقلي والرواية عن إمام مصرهم، فالملكيون عن ابن عباس، والمدنيون عن أبي بن كعب، والعراقيون عن ابن مسعود، وهذا أدى إلى ظهر مدراس متعددة في التفسير ونواة الخلاف المذهبى؛ حتى ظهرت المذاهب الفقهية.

- أشهر من عُرفَ بالتفسير مِنَ التَّابِعِينَ:

(١) زاد المسير (٦ / ٣٦٥).

(٢) سورة الأحزاب آية/٥٠.

(٣) جامع البيان للطبرى (٢٢ / ٢٤).

(٤) زاد المسير لابن الجوزي (٤٠٦ / ٦).

(٥) سورة الإسراء الآية/٧٨.

(٦) جامع البيان للطبرى، (١٥ / ٥٠٨).

١ - سعيد بن المسيب-رحمه الله تعالى:-

من كبار التابعين بالمدينة، وهو ابن حزن بن أبي وهب المخزومي، ولد لستين مضتا من خلافة عمر رض قال عنه الزهري -رحمه الله تعالى-: أخذ سعيد علمه عن زيد بن ثابت، وجالس ابن عباس وابن عمر وسعد بن أبي وقاص، ودخل على أزواج النبي ص: عائشة وأم سلمة. وسمع عثمان وعلياً وصهيباً وجمعًا من الصحابة، وجل روایته في المسند عن أبي هريرة - وكان زوج ابنته - وكان يقال: ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه، وكان يقال له راوية عمر. ونقل عنه -رحمه الله- قوله عن نفسه: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله ص وكل قضاء قضاه أبو بكر وكل قضاء قضاه عمر - وأحسبه قال وعثمان - مني.

وقال القاسم بن محمد: هو سيدنا وأعلمنا، وقال علي بن الحسين: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفضلهم في رأيه. وسئل الزهري ومكحول: من أفقه من أدركتما؟ فقالا: سعيد بن المسيب.

وبلغ من علمه -رحمه الله- أنَّ رجلاً سأله ابن عمر رض عن مسألة فقال له: ايت ذاك فسله، يعني سعيداً، ثم ارجع إلي وأخبرني، فعل ذلك فأخبره فقال: ألم أخبرك أنه أحد العلماء؟

توفي -رحمه الله تعالى- بالمدينة، سنة أحد أو اثنين وتسعين، وقيل: سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة المفسرين لكثرة من مات فيها. وقيل: سنة خمس ومائة^(١).

٢ - عطاء بن أبي رياح -رحمه الله:

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ٦٨-٦٩.

واسم أبي رياح أسلم، وكان-رحمه الله- مفافق الشعر أسود أقطس أشل
أعور ثم عمي، وكان مولى فهر أو جمح، وكان من أجلاء المفسرين، قال
قتادة: أعلم الناس بالمناسك عطاء. وقال إبراهيم بن عمر بن كيسان: ذكرهم
في زمانبني أمية يأمرن في الحاج صائحاً يصبح لا يفتى الناس إلا عطاء
بن أبي رياح، وقال الأوزاعي: مات عطاء يوم مات وهو أرضي أهل الأرض
عند الناس، وما كان أكثرهم يهدى إليه، مات-رحمه الله- سنة خمس عشرة
ومائة، وقيل: سنة أربع عشرة ومائة. وقيل: مات وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

٣ - مجاهد بن جبر-رحمه الله:

هو أبو الحجاج "من كبار التابعين بمكة، مولىبني مخزوم؛ وكان من
نجباء تلامذة ابن عباس ﷺ قال حماد: لقيت عطاء وطاوساً ومجاهداً، وشامت
القوم فوجدت أعلمهم مجاهداً، وقال مجاهد: كان ابن عمر يأخذ لي الركاب،
ويسوى علي ثيابي إذا ركبت. توفي سنة مائة، وقيل: سنة اثنتين ومائة، وقيل:
سنة أربع ومائة"(١).

٤ - سعيد بن جبير-رحمه الله:

من كبار التابعين بالковفة، هو ابن هشام، مولى والبة بن الحارث من
بني أسد، وكان من نجباء تلامذة ابن عباس ﷺ قال سعيد: سأله رجل ابن عمر
عن فريضة فقال: سل سعيد بن جبير فإنه يعلم منها ما أعلم، ولكنه أحسب
مني. وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه يقول: يسألوني وفيهم ابن أم
دهماء؟ يعني سعيداً. وقال خصيف: كان أعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب،

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ٦٩.

وأعلمهم بالحج عطاء، وأعلمهم بالحلال والحرام طاوس، وأعلمهم بالتفسير
مجاهد، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير.

قتل رحمة الله - شهيداً سنة خمس وتسعين، قتلها الحاج بن يوسف
الثقفي، وقصته معه مشهورة.

٥- طاوس بن كيسان اليماني - رحمة الله:

من كبار التابعين باليمن، مولى من أبناء الفرس. وكان فقيهاً وعالماً،
أخذ عن ابن عباس رض وغيره. وقال خصيف: أعلمهم بالحلال والحرام طاوس.
ومات رحمة الله تعالى - بمكة حاجاً سنة ست ومائة.

٦- مكحول الشامي - رحمة الله:

من فقهاء الشام، "هو محمد بن عبد الله بن عبد السلام، أبو عبد
الرحمن، المعروف بمكحول: حافظ للحديث، ثقة، ثبت. من أهل بيروت. سمع
بمصر والشام والجزيرة، وروى عنه كثيرون"^(١)، "وقال الزهري: العلماء أربعة:
سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالковة والحسن بن أبي الحسن
بالبصرة ومكحول بالشام. وما يدل على فقهه - رحمة الله - ما قاله عنه سعيد
أنه: لم يكن في زمان مكحول أبصر بالفتيا منه، وكان لا يفتى حتى يقول: لا
حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب، ومات - رحمة الله - سنة
ثمانية عشرة وقيل ثلث عشرة، وقيل: سنة ست عشرة ومائة"^(٢).

- مدارس التفسير:

(١) الأعلام، للزرکلي، (٢٢٣/٢).

(٢) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٧٥.

من أهم المدارس التي ظهرت في التفسير ست مدارس، وهي:

الأولى: مدرسة "ابن عباس" بِمَكَّةَ، وأشهر تلاميذها: "سعید بن جبیر (ت: ٩٥)، ومجاہد (ت: ١٠٤)، وعکرمة (ت: ١٠٥)، وطاوس (ت: ١٠٦)، وعطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤)".

الثانية: مدرسة "أبی بن کعب" بِالمَدِینَةِ، وأشهر تلاميذها: "أبو العالية (ت: ٩٣)، ومحمد بن کعب القرظی (ت: ١٠٨)، وزید بن أسلم (ت: ١٣٦)".

الثالثة: مدرسة "ابن مسعود" فِي الْعَرَاقِ، وأشهر تلاميذها: "عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسِ (ت: ٦٢)، ومسروق بن الأحدع (ت: ٦٣)، وعامر بن شراحيل الشعبي (ت: ١٠٤)، والحسن (ت: ١١٠)، وفتادة (ت: ١١٧)".

الرابعة: مدرسة الشام: ومن مؤسسيها: "أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، وتميم الداري". وطلابها: "عبد الرحمن بن غنم الأشعري، وعمر بن عبد العزيز بن مروان، ورجاء بن حبيرة الكندي، وكعب الأحبار".

الخامسة: مدرسة مصر: ومؤسسها هو: "عبد الله بن عمرو بن العاص"، وطلابها: "يزيد بن أبي حبيب، وأبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني".

السادسة: مدرسة اليمن: ومن مؤسسيها: "معاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري"، ومن أشهر طلابها: "طاوس بن كيسان اليماني، ووهب بن منبه الصناعي".

- ملامح التفسير في هذا العصر:

- ١ ظل التفسير محتفظاً بطبع التلقى والرواية.
- ٢ كثرة الخلاف بين التابعين، وذلك بسبب كثرة القضايا والمستجدات.

٣- كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير، وإن كان اختلافاً قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخري المفسرين.

إن التفسير دون مستقلاً في كتب خاصة به جمع فيها مؤلفوها ما روي عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين مرتبًا حسب ترتيب المصحف فيذكرون أولاً ما روي في تفسير سورة الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران وهذا إلى آخر سورة الناس.

تم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم ابن جرير الطبرى (ت ٤٣١ هـ) وأبو بكر بن المنذر النيسابورى (ت ٤٣٨ هـ) وأبن أبي حاتم (ت ٤٣٢ هـ) وأبو الشيخ بن أبي حبان (ت ٤٣٦ هـ) والحاكم (ت ٤٤٠ هـ) وأبو بكر بن مردويه (ت ٤١٠ هـ) وغيرهم من أئمة هذا الشأن وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ وإلى الصحابة والتابعين وتتابع التابعين ولم يشترط فيها أصحابها التزام بالصحة وكانوا يسيرون على قاعدة (من أنسد إليك فقد أحالك) أي إنهم يذكرون سلسلة الرواية من غير حكم على الحديث صحة وضعفًا بل كانوا يكتفون في ذلك على ذكر سند الحديث حتى إذا جاء من بعدهم نظروا في أحوال هؤلاء الرجال فيعرفون درجتهم من الجرح والتعديل والحفظ والتثبت وغير ذلك، وليس فيها شيء غير التفسير المأثور اللهم إلا ابن جرير الطبرى فإنه ذكر الأقوال ثم وجهها ورجح بعضها على بعض، وزاد على ذلك الإعراب إن دعت إليه حاجة واستبط الأحكام التي تؤخذ من الآيات القرآنية^(١).

٢. المرحلة الرابعة:

في هذه المرحلة دون التفسير مجردًا عن الإسناد واحتلط الصحيح بالضعف ودخلت الإسرائيليات والمواضيعات في كتب التفسير والذين جاءوا بعد ذلك نقلوا هذه

(١) تفسير الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير - ٥ أجزاء - طبع مصطفى الحلبي - بمصر.

الأقوال على أنها صحيحة وكثير فيها الاستبطاط واستخراج المسائل وإعمال العقل إلى غير ذلك مما عرفت بها أصحاب هذه المرحلة.

كتب التفسير واتجاهاتها

كثر التأليف في التفسير بالرأي والاجتهاد فخرجت تفاسير تلونت بلون ثقافة مؤلفيها فالعالم بالنحو حشا تفسيره بقواعد النحو وخلافياته كما فعل أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) وصاحب العلوم العقلية والفلسفية حشا تفسيره بأقوال الفلاسفة ونظرياتهم وفندوها ورد عليها كما فعل الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) وصاحب الفقه حشا تفسيره بذكر مسائل الفقه وفروعه وأدلة المذاهب كما فعل القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) فإنه يكاد يسرد الفقه من باب الطهارة إلى أهمات الأولاد في التفسير، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية وأدلة المعارضين مما لا صلة له بالأية وصاحب القصص والأساطير حشا تفسيره بذكر قصص الأنبياء مع قومهم واستطرد في ذلك كما فعل الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) وهكذا تلون التفسير بعلم من ألف فيه، والمعتلاني المجاهر باعتزاله كالزمخشري في تفسيره الكشاف حيث إنه كان ينتصر لمذهبة ويطوع الآيات لذلك بل كان يلوي أعناق النصوص ويحملها ما لا تحتمل لتأكيد قوله وترجح مذهبة وتميز كتابه بالمسائل البلاغية وال نحوية وتوجيه القراءات ومنهم من اقتصر على التفسير بالتأثر وعرض الروايات من غير تميز من صحيحها من سقيمها كالسيوطى في الدر المنثور حيث ملأ كتابه بالروايات عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعיהם ومنهم من جمع بين التفسير بالرأي والتفسير بالتأثر كالشوكانى في فتح القدير والكتب المصنفة في التفسير كثيرة متعددة تميز كل كتاب عن الآخر بمزيدة معينة ويصعب عدها وإحصائتها واقتصرنا على ذكر بعضها من باب الإشارة.

المبحث الثالث

آداب المفسر وشروطه

قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فإن ما أجمل في مكان قد فسر في مكان آخر، فإن أعياد ذلك طلبه في السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعى: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن.

قال تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَخْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ حَصِيمًا} ^(١) في آيات آخر، وفي الحديث "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" ^(٢) يعني السنة، فإن لم يجده في السنة راجع أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله . ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، فإن لم يجد عن أحد من الصحابة رجع إلى أقوال التابعين، وربما وقع في عباراتهم تبادل في الألفاظ فحسبها بعض من لا فطنة له اختلفاً في حكمها أقوالاً وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن فليقتصر البثبث لذلك، وعليه أن لا يكثر من الأقوال المحتملة البعيدة والتقاسير الغريبة، وألا يتتكلف في حمل الآية على مذهبه إذا كان ظاهرها يخالفه وأن يرجح من الأقوال ما وافق قراءة أخرى كقوله تعالى: "أو لامست النساء.." ^(٣) فتفسير الملامسة بالمس باليد أولى من الجماع لموافقته لقراءة الأخرى: (أو لامست) ويحرم تحريمًا غليظًا أن يفسر القرآن بما لا يقتضيه جوهر اللفظ وكما يحكى عن بعض الملحدة أنه قال في قوله

(١) سورة النساء آية/١٠٥

(٢) رواه أبو داود

(٣) سورة النساء آية/٤٣

تعالى: "من ذا الذي يشفع ^(١) إن معناه: من ذل . أي من الذل . "ذى" إشارة للنفس . " يشف " جواب " من " من الشفاء . "ع" فعل أمر من الوعى وهذا تلاع比 بآيات الله ﷺ وتحريف للقرآن واضح وإذا أعرب آية أعرتها على أظهر محتملاتها وأرجحها، ولا يذكر كل ما تحتمله وإن كان بعيداً جائزاً إلا لقصد التمرير، ولا يذكر الأفاصيص التي لا يدري صحتها خصوصاً الإسرائييليات، وليقتصر منها على ما تدعو إليه الضرورة إذا كان في الآية إشارة إليه متحرياً أصح ما ورد .

- شروط المفسر والعلوم التي يحتاج إليها:

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في العلوم التي يحتاج إليها المفسر فمنهم من قال أربعة وعشرين علماً ومنهم من اقتصر على خمسة عشر علماً ومنهم من زاد على ذلك ومنهم من أنقص وعلى كل فالمتأمل في هذه العلوم والشروط يعلم أنه لا بد من توافرها في المفسر المجتهد في التفسير ، وإليك هذه العلوم:

١- علم اللغة:

هو الأمر الذي وقع عليه إجماع السلف والخلف على السواء أن العلم باللغة العربية شرط أكد لنفسه كتاب الله ﷺ فقد روي عن مجاهد رضي الله عنه أنه قال: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب" ^(٢) وروي عن الإمام مالك أيضاً، أنه توعد من رام تفسير القرآن الكريم وهو يجهل اللغة حيث قال: "لا أؤتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً" ^(٣). وإنما حصل هذا الإجماع؛ لأن القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية وعلى مقتضى السنة العرب. إذ لا يمكن فهم معانى القرآن إلا بمعرفة اللغة العربية

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥

(٢) الإنقاذ في علوم القرآن، ٤/١٨٥.

(٣) الإنقاذ في علوم القرآن، ٤/١٨٢.

التي بموجبها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع اللغوي لهذه المفردات؛ ولذا كان لزاماً على متبركتاب الله بتعمق أن يبحث في معاني الكلمات الواردة فيه بحثاً علمياً لغوياً بالرجوع إلى أمهات المعاجم اللغوية، وبالتبصر في مختلف معاني الكلمة واستعمالاتها الحقيقة والمجازية في لغة العرب إبان نزول القرآن^(١). وهذا لا يتأنى إلا لمن كان ملماً بمعاني اللغة، وعالماً بكيفية وقوع الأسماء على المسميات، بصيراً بعلاقة الدوال والمدلولات، خيراً بطبيعة المفردات ومدلولاتها واستعمالاتها المختلفة حسب ما يقتضيه السياق... ولا يكفي من ذلك كله الشيء اليسير، بل لا بد من عدة لغوية كافية وهذا مما لا شبهة فيه .^(٢)

٢- علم النحو :

هو من علوم الوسائل التي يحتاج إليها المفسر لتتبركتاب الله ﷺ فلا ينبغي الدخول في علوم المقاصد قبل تعلم علوم الوسائل، ذلك أن المعنى يتغير ويختلف باختلاف العوامل الإعرابية فالنحو هو معرفة أواخر الكلم فهو يبحث في حركة آخر الكلمة رفعاً ونصباً وجراً، فلا بد إذا من اعتباره، وإلا فكيف يتسعى للجاهل بالنحو وعامله أن يستبط معنى لائقاً بقوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"^(٣). بحيث إن في تقديم المفعول في هذه الآية دلالة على معنى يختلف عن المعنى الذي تفیده الآية لو آخر فيها.

يقول الزمخشري (٥٢٨هـ): "إِنْ قَلْتَ: هَلْ يَخْتَلِفُ الْمَعْنَى إِذَا قَدِمَ الْمَفْعُولُ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَوْ آخَر؟ قَلْتُ: لَا بُدْ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا قَدِمْتَ اسْمَ اللَّهِ وَأَخْرَتَ الْعُلَمَاءَ

(١) الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷺ، ص ٣١٧، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٢) روح المعاني للألوسي ج ١ ص ٦

(٣) سورة فاطر آية ٢٨

كان المعنى: إن الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم. وإذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله. قوله تعالى: " ولا يَخْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ " ^(١) وهذا معنيان مختلفان ^(٢)

وقد أوجب غير واحد من أهل العلم ضرورة العلم بالقواعد الإعرابية على كل متعامل مع الذكر الحكيم قال الزركشي: " وأما الإعراب فما كان اختلافه محلاً للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، ويسلم القارئ من اللحن " ^(٣)، ومعلوم أن كثيراً من مسائل الأحكام تختلف باختلاف الإعراب.

٣- علم التصريف:

وهو كذلك من علوم الوسائل التي لا غنى عنها لمفسر كلام الله جل جلاله؛ لأن الأبنية والصيغ به تعرف وقد قال ابن فارس: " من فاته علمه فاته معظمه " ^(٤). ولا شك أن الجهل بالتصريف أو تجاهله هو الذي أوقع بعض المفسرين في أخطاء شنيعة لكونهم لم يعرفوا بنية الكلمة ولا تصريفها فمادة (قَسْطَ) غير مادة (أَفْسَطَ) فال الأولى بمعنى ظلم ومن ذلك قوله تعالى " وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً " ^(٥) وأما الثانية فبمعنى عدل ومن ذلك قوله تعالى " وأفسلوا إن الله يحب المقطفين " ^(٦).

(١) سورة الأحزاب آية ٣٩

(٢) الكشاف عن حفائق غوامض التنزيل ج ٣ ص ٦١١، ترتيب وضبط وتصحيح خادم السنة مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي.

(٣) ابن فارس مقاييس اللغة ج ٦ ص ٨٦ ومثال ذلك لفظة (وجد) لفظة مبهمة، فإذا صرّفت اتضحت بمصادرها: فـ: " وجَدَه يَجِدُه وَجُودًا ، إِذَا عَثَرَ عَلَيْهِ . وَوَجَدَ يَجِدُه وَجْدًا وَوَجْدَانًا وَجِدَةً ، إِذَا صَارَ غَنِيًّا ذَمَال . وَوَجَدَ يَجِدُه وَجْدًا وَجِدَةً وَمَوْجَدَةً إِذَا انْفَعَلَ وَغَضَبَ . وَوَجَدَ يَجِدُه بَفْلَانَةً وَجْدًا شَدِيدًا إِذَا كَانَ يَهْوَاهَا وَيَحْبَبُه حَبًّا شَدِيدًا ، وَوَجَدَ يَجِدُه لَفَلَانَ وَجْدًا إِذَا حَرَنْ ".

(٤) الإنقان في علوم القرآن ٤/ ١٨٦.

(٥) سورة الجن آية ١٥

(٦) سورة الحجرات آية ٩

٤- علم الاشتقاء:

ومعرفته ضرورية لكل من رام تفسير كلام الله ﷺ؛ إذ إن في القرآن الكريم ألفاظاً كثيرة لا يستقيم معناها بحسب الوضع إلا بعد معرفة اشتقاءها اللغطي، والاسم إذا كان مشتقاً من مادتين مختلفتين اختلف المعنى تبعاً لاختلافهما.

فتأمل اختلاف المفسرين في الكشف عن سر وصف (عيسى بن مريم) عليه السلام بال المسيح. فقال بعض السلف: وصف كذلك لكثره سياحته، وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخْمَص لهما، وقال آخرون: لأنَّه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برىء بإذن الله تعالى^(١)، وأصل هذا الاختلاف اختلافهم في أصل الصفة: هل هي مشتقة من المسح، أم من السياحة؟

٥- علم البلاغة:

وله ثلاثة أنواع وهي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، (وهي من أعظم أركان المفسر؛ لأنَّه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم)^(٢).

فأما علم المعاني فيعرف به خواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى؛ وأما علم البيان فيعرف به خواص تركيب الكلام من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها؛ وأما علم البديع فيعرف به وجوه تحسين الكلام وهو الركن الأقوم واللازم الأعظم في هذا الشأن كما لا يخفى ذلك على من ذاق طعم العلوم ولو بطرف اللسان^(٣).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٣٦٢/١، مكتبة النور العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م.

(٢) السيوطى: الإنقان في علوم القرآن، ١٨٦/٤.

(٣) الألوسي ج ١ ص ٦

لذلك لا بد للمفسر أن يكون ملماً بدقائق هذه العلوم الثلاثة بالتعرف عليها ورياضة النفس لامتلاكها وتدريبها على ذلك حتى يتمنى له الحفاظ على إعجاز القرآن الكريم وما وقع به التحدي من النظم القرآني.

٦- علم القراءات:

وهو علم يعتمد المفسر لمعرفة كيفية النطق بالألفاظ القرآن الكريم، ويترتب على ذلك ترجيح بعض المعاني القرآنية المحتملة على بعض، وهذا ما يساعد أيضاً على ترجيح بعض الأحكام الفقهية على بعض؛ إذ كلما تعددت القراءات، كلما تتوعد الآية بأنه تعالى يريد باللمس بالجماع؛ ومن قرأ بقراءة (أَوْ لَمَسْتُ النِّسَاءَ) ^(١)، فسرها بأنه تعالى أراد مجرد الجس باليد؛ وكل من المعنيين حكمه الخاص.

٧- علم أسباب النزول:

وهو علم لا بد منه للوقوف على المعنى الدقيق لآيات الذكر الحكيم؛ إذ الجهل بأسباب النزول يقع في اللبس والإبهام، وقد روي أن عثمان بن مظعون وعمرو ابن معد يكرب استحلا الخمر متحججين بظاهر قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا) ^(٢)، حتى علموا سبب نزول هذه الآية، وأنها نزلت جواباً على سؤال بعضهم لرسول الله ﷺ؛ إذ لما نزلت آية تحريم الخمر، قالوا: كيف بإخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم، وقد أخبرنا الله تعالى أنها رجس؟ فأنزل الله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا...). الآية ^(٣).

(١) سورة النساء آية ٤٣/٣

(٢) سورة المائدة آية ٩٣/٣

(٣) السيوطى: أسباب النزول، ص ٥، مراجعة وضبط وتعليق الشيخ محى الدين محمد بعيون، دار ابن زيدون، بيروت، ط١.

يدخل في ذلك أيضاً معرفة قصص الأنبياء، وأحوال الأمم السالفة وما سادها من جحود وطغيان ونكبات، كل ذلك يعد مفتاحاً ضرورياً لفهم النص القرآني فهما سديداً يجب صاحبه الخطا في تفسير الآيات ولا بد في ذلك كله من مراعاة قاعدة:

"العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"^(١)

٨- علم الحديث روایة ودرایة^(٢):

ينبغي للمفسر أن يفسر القرآن بالقرآن أولاً فإن لم يجد نظر في سنة رسول الله ﷺ هل فسر هذه الآية أم لا ؟ فإن وجد نظر في حكم هذا الحديث عن رسول الله ﷺ هل هو وارد عنه أم لا ؟ إذ أن السنة حجة ومصدر من المصادر التي يستمد منها المفسر مادته في تفسير الذكر الحكيم قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(٣)، وهذا ما يستوجب ضرورة استقراء الأحاديث المتعلقة بهذا الشأن، والنظر في متونها نظر تفقه وتدبر لاستخلاص ما كان منها مناسباً لتفسير آية من الآيات. ولا يكفي للمفسر أن يكون ملماً بمظان الحديث النبوى الشريف، مطلعاً على الأبواب الحديثية الخاصة بالتقسير، بل لا بد له أكثر من ذلك أن يكون ممارساً للصناعة الحديثية متقداً بها دراية أيضاً، حتى يتسعى له عرض الروايات المفسرة للقرآن على منهج النقد الحدثى، وقد ذكر جلال الدين السيوطي أن أغلب الروايات في التفسير ضعيفة وأن "الذى صح من ذلك قليل جداً بل أصل المرفوع منه في غالب القلة"^(٤)، ولهذا لا بد للمفسر من علم واسع في مصطلح الحديث لتمييز الروايات الصحيحة من السقيمة عن طريق دراسة المتن والسنن معاً دراسة

(١) عبد الرحمن الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷺ، ص ٢٠٣.

(٢) علم الحديث روایة: معرفة ما نقل عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال وصفات وتقريرات، وأما علم الحديث درایة: فهو يبحث في أحوال الرواية جرحًا وتعديلًا وأداءً وتحملاً وحكم الحديث صحةً وضعفاً

(٣) سورة النحل آية/٤

(٤) الإتقان في علوم القرآن، ٤/١٨١.

نقدية علمية. وهذا الزاد المصطلحي لا يخص الأحاديث المرفوعة فحسب، بل يحتاج إليه المفسر في التعامل مع مرويات الصحابة للتمييز فيها بين ما كان موقوفاً على الصحابي مما استتبته بمحض اجتهاده، وما كان موقوفاً عليه لكنه في حكم المرفوع مما لا مجال للرأي فيه. وكل ذلك يجعل عملية تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة أو بأقوال الصحابة ص عملية تجمع بين الصحة والصواب.

٩- علم أصول الدين:

وهو علم لا محيد للمفسر عنه، لا سيما وأن القرآن الكريم في جانب واسع منه قد عالج مسائل تتعلق بالعقيدة بعضها يتعلق بالإيمان بالله ومعرفة صفات الله جل جلاله وبعضها يتعلق بالملائكة وبعضها يتعلق بالأنبياء والرسل والمعجزات وبعضها يتعلق بالكتب السابقة وبعضها يتعلق باليوم الآخر من صراط وميزان وجنة ونار وغير ذلك وبعضها يتعلق بالقضاء والقدر وجوب الإيمان بذلك كله ومعرفة كيفية رد البدع والمنكرات ودحض الشبهات والافتراءات التي يثيرها المضللون والمشككون.

١٠ - علم أصول الفقه^(١):

هو أيضاً مما يحتاج إليه المفسر لتفسير كتاب الله جل جلاله، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام واستبطاطها، ومن قواعده ما يدرك به حدود الأشياء، والصيغ القرآنية إنشائية كانت أو خبرية، وبه تعرف صيغ الأمر والنهي والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقييد والمحكم والمتشابه، وهو بهذا يساعد على "ضبط قوانين الاستدلال بالآيات والأخبار على أحكام الشريعة"^(٢)

١١ - علم الفقه :

(١) هو علم يبحث في طرق استبطاط الأحكام من الأدلة

(٢) الغزالى: جواهر القرآن ودرره، ص ٢٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م.

هو علم لا بد منه لتفسیر كتاب الله بحيث إن في القرآن الكريم آيات خاصة بالعبادات من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج وأخرى خاصة بالمعاملات المالية وما يدخل فيها من بيع ومدابينات وريبيات ومواريث وغائمات وصدقات.. وأيات خاصة بأحكام الأسرة وما يتعلق بها من نكاح وطلاق ورجعة وعدة وخلع وصدق وإيلاء وظهار ولعان وأخرى بالديات والقصاص. وغير ذلك، وسواء أكانت مجملة أم مفصلة، فهي تحتاج في تفسيرها إلى عدة فقهية كافية، أصولاً وفروعاً. وعن أهمية هذا العلم، وعلاقته بكتاب الله ﷺ، يبين الغزالى أن إدراك كثير من الآيات القرآنية لا يحصل إلا لمن جال وصال في كتب الأحكام الشرعية المنددرجة تحت علم الفقه وعنده يقول: "علم الحدود الموضوعة للاختصاص بالأموال والنساء للاستعانة على البقاء في النفس والنسل، وهذا العلم يتولاه الفقهاء، ويشرح الاختصاصات المالية بمحل الحداثة أعني: النساء رُبْ النكاح، ويشرح الزجر عن مفسدات هذه الاختصاصات رب الجنایات، وهذا العلم تعم إليه الحاجة لتعلقه بصلاح الدنيا أولاً ثم بصلاح الآخرة، ولهذا تميز صاحب هذا العلم بمزيد الاستهان والتوقير وتقديمه على غيره من الوعاظ والقصاص والمتكلمين"^(١)

- ١٢ - علم الناسخ والمنسوخ:

ليعلم المحكم من غيره وبه يعرف المفسر المتقدم من المتأخر والآيات التي نسخت حكماً وبقيت تلاؤة أو نسخت تلاؤة وبقى حكمها أو نسخت حكماً وتلاؤة وكذلك يعرف المحكم من غيره وقد ألف العلماء - رحمهم الله - كتاباً خاصة في هذا الشأن منها الناسخ والمنسوخ لابن العربي وقد قال عنه السيوطي هو أفضل ما ألف في هذا الباب.

- ١٣ - علم الموهبة:

(١) الغزالى: جواهر القرآن ودرره، ص ٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م.

وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم قال السيوطي ولعلك تستشكل علم الموهبة
وتقول: هذا هو شيء ليس في قدرة الإنسان تحصيله وليس كما ظننت من الإشكال .
وقد خطر لي تشبيه بقولهم في حد المجتهد: هو فقيه النفس . أي: شديد الفهم بالطبع
لمقاصد الكلام بحيث يقدر على الاستباط .^(١)

ومنهم من زاد على هذه العلوم علوم أخرى كالعلوم المستحدثة من فلك ورياضة وطب
وغير ذلك لكن ينبغي أن يعلم أن القرآن الكريم كتاب هداية للناس فلا ينبغي أن
يحمل كلام الله جل جلاله ما لا يحتمل بحيث لا تنزل النصوص على نظريات علمية تقبل
الشك والاختلاف ولا تصلح أن تكون حقائق علمية لأن ذلك يخرج القرآن مما أنزل
لأجله فلا بد من مسلك الوسط في الإعجاز العلمي في القرآن بحيث لا يرد الإعجاز
رداً كاملاً ولا يرفض رفضاً مطلقاً كذلك لا ينبغي تكليف في تحويل القرآن ما لا
يتحمل ولو أعناف النصوص لتتنزيلها على بعض الاكتشافات العلمية الحديثة كما
فعل بعض المفسرين .

(١) التحبير في علم التفسير ص ٨٨

المبحث الرابع

أساليب التفسير وأنواعه

أولاً - التفسير التحليلي:

يتولى فيه المفسرون بيان معنى الألفاظ في الآية، وبلاغة التركيب والنظم، وأسباب النزول، واختلاف المفسرين في الآية، ويدرك حكم الآية وأحكامها، وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية أو نحوية أو بلاغية، وبهتم ذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور ونحو ذلك. ويتفاوت فيه المفسرون إطناباً وإيجازاً، ويتباينون فيه من حيث المنهج، فمنهم من يهتم بالفقهيات كالقرطبي، ومنهم من يهتم بالبلاغيات كالزمخشي، ومنهم من يهتم بال نحو والإعراب كأبي حيان وأبي السعود، ومنهم من يطنب في القصص وأخبار التاريخ كالثعالبي، ومنهم من يستطرد في سرد أقوال السلف كالطبراني والبغوي، ومنهم من يعتني بالآيات الكونية أو الصور الفنية أو المقاطع الوعظية أو بيان الأدلة العقدية، وبذلك يكون هذا اللون من التفسير هو الغالب على تواليف العلماء وأكثر كتب التفسير على هذا النمط.

ثانياً - التفسير الإجمالي:

هو بيان الآيات القرآنية بالتعرض لمعانيها إجمالاً مع بيان غريب الألفاظ والربط بين المعاني في الآيات متوكلاً في عرضها ووضعها في إطار من العبارات التي يصوغها من لفظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها، وقد يضيف ما تدعو الضرورة إليه من سبب نزول أو قصة أو حديث ونحو ذلك. ومن أمثلته تفسير الجلالين.

ثالثاً - التفسير الموضوعي:

أ - تعريفه:

سبق لنا تعريف التفسير لغة واصطلاحا، أما التفسير الموضوعي فهو علم على فن معين، فقد عُرِّفَ عدة تعريفات لعل من أجمعها وهو: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.

ب - نشأة التفسير الموضوعي ومظاهره:

لم يظهر هذا المصطلح علماً على علم معين إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قُرِرت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر، إلا إن لبنات هذا اللون من التفسير كانت موجودة منذ عهد النبوة وما بعده، ويمكن إجمال مظاهر وجود هذا التفسير في النقاط التالية:

١ - تفسير القرآن بالقرآن:

لا ريب أن تفسير القرآن بالقرآن هو لب التفسير الموضوعي وأعلى ثمراته. وجميع الآيات التي تناولت قضية واحدة والجمع بين دلالاتها والتيسير بينها كان أبرز ألوان التفسير التي كان النبي ﷺ يري أصحابه عليها، فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ فسر مفاتيح الغيب في قوله تعالى: (وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) ^(١)، فقال: مفاتيح الغيب خمسة: (إِنَّ اللَّهَ عِنْهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّا كَسَبَ غَدَاءً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ^(٢)، ومن هذا القبيل ما كان يلğa إليه الصحابة ﷺ من الجمع بين الآيات القرآنية التي يُظْنُ بينها تعارض.

(١) سورة الأنعام آية/ ٥٩

(٢) سورة لقمان آية/ ٣٤

وقد وضع العلماء بعده قاعدة في أصول التفسير تقتضي بأن أول ما يرجع إليه المفسر القرآن الكريم، إذ ما أجمل في مكان قد فصل في آخر، وما أطلق في آية إلا قد قيد في أخرى، وما ورد عاماً في سورة، جاء ما يخصه في سورة أخرى، وهذا اللون من التفسير هو أعلى مراتب التفسير وأصدقها إذ لا أحد أعلم بكلام الله من الله، ومن العلماء من جمع تفسير القرآن بالقرآن في مصنفات مستقلة.

٢- آيات الأحكام:

قام الفقهاء بجمع آيات كل باب من أبواب الفقه على حدة، وأخذوا في دراستها واستبطاط الأحكام منها، والجمع بين ما يظهر التعارض، وذكروا ما نص عليه وما استبطط من القرآن بطريق الإشارة والدلالة الخفية، ونحو ذلك، وكله داخل تحت مسمى التفسير الموضوعي. وممن ألف في هذا الباب ابن العربي المالكي والقرطبي وأبو بكر الجصاص الحنفي وابن فرس الغرناطي والكيا الطبرى وأبو يعلى الحنبلي وغيرهم.

٣- الأشباه والنظائر:

وهو اتجاه نحوه وسلكه بعض العلماء في تتبع اللفظة القرآنية، ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة، مثل ذلك: كلمة (خير) وردت في القرآن على ثمانية أوجه حسبما ذكره الدامغاني في كتابه (إصلاح الوجوه والنظائر)، وهي: المال والإيمان والإسلام وبمعنى أفضل والعافية والأجر والطعام وبمعنى الظفر والغنيمة والطعن في القتال.

٤- الدراسات في علوم القرآن:

اهتم العلماء بموضوعات علوم القرآن فأشبعوها، ومن بين هذه الموضوعات والدراسات لون ينصب على دراسة وجمع الآيات التي لها رابطة واحدة، كآيات النسخ والقسم والمشكل والجدل والأمثال وغير ذلك، ومؤلفاتهم في ذلك يعز على الباحث

حضرها ومن أشهرها الناسخ والمنسوخ لابن العربي كل هذا يدل على أن التفسير الموضوعي كان عند السلف من المظاهر ما يدل عليه غير أنه لم يصبح علمًا مستقلاً من علوم التفسير إلا في العصور المتأخرة فأفرد العلماء كتبًا ومصنفات في هذا الأمر حيث أنهم يتكلمون في موضوع من الموضوعات التي ذكرها القرآن ويبينون وجهة النظر القرآنية فيه ومثال ذلك كتبوا الإنسان في القرآن والماء والهواء في القرآن .

ثالثاً: أهمية التفسير الموضوعي:

ويمكن تلخيص أجدر جوانبها في الأمور التالية:

الأول: إبراز وجوه جديدة من إعجاز القرآن الكريم، فكلما جدّت على الساحة أفكار جديدة -من معطيات التقدم الفكري والحضاري- وجدتها المفسر جلية في آيات القرآن لا لبس فيها ولا غموض بعد تتبع مواطن ذكرها في القرآن.

الثاني: التأكيد على أهمية تفسير القرآن بالقرآن، الذي هو أعلى وأجل أنواع التفسير فلا أعظم من تفسير كلام الله بكلام الله.

الثالث: إن اللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم يسهم في حل كثير من المشكلات والنوائل ويواكب الحقائق العلمية والأفكار المتجددة على الساحة حاجة البشرية

الرابع: إن النظر في التفسير الموضوعي يمكن الباحث من الوقف على أدلة جديداً وإثراء المعلومات حول قضية معينة. ورؤى مستفيضة، وتقتيق لشيء من أبعاد القضية المطروحة.^(١)

(١) د/ عبدالعزيز خضير مقدمة في التفسير الموضوعي بتصرف ص ٧

رابعاً- أشكال التفسير الموضوعي:

الأول: أن يتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استبطان دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها. وقد أصبح كثير من الكلمات القرآنية مصطلحات قرآنية ك(الأمة، والخلاف والوحدة و...)، وهذا اللون قد اهتمت به كتب الأشباء والنظائر إلا أنها بقيت في دائرة الكلمة في موضوعها، ولكن يحاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور لكن بقى تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية.

أما المعاصرون فقد تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف الموضع، وأظهروا بذلك لوناً من البلاغة والإعجاز القرآني، وقد كان من نتائجها استبطان دلالات قرآنية بالغة الدقة، لم يكن بمقدورهم العثور عليها لو لا انتهاجهم هذا المنهج.

- الثاني: تحديد موضوع ما، يلحظ الباحث تعرض القرآن المجيد له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق ، أو تطرأ مشكلة أو تطرح قضية فيراد بحثها من وجهة نظر قرآنية ويقوم الباحث باتباع الأمور التالية:
استخراج الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بها تفسيراً وتأملاً يحاول الباحث استبطان عناصر الموضوع من خلال ما بين يديه من آيات، ثم ينسق بين تلك العناصر بحيث يقسمها إلى أبواب وفصوص حسب حاجة الموضوع ويقدم لذلك بمقدمة حول أسلوب القرآن في عرض أفكار الموضوع، ويكون منطلق العرض والاستدلال والدراسة هو آيات القرآن الكريم لا غير، مع ربط كل ذلك بواقع الناس ومشكلاتهم، وإن ذكر شيء من غير القرآن في الموضوع فيذكر من باب الاعتراض لا الاعتماد، وعلى الباحث أن يتتجنب خلال بحثه التعرض للأمور الجزئية في تفسير الآيات، فلا يذكر القراءات، ووجوه الإعراب ونحو ذلك إلا بمقدار ما يخدم

الموضوع ويتصل به اتصالاً أساسياً مباشراً. والباحث في كل ذلك يهتم بأسلوب العرض لتوضيح مرامي القرآن وأهدافه ومقداره، ليتمكن القارئ من فهم الموضوع وإدراك أسراره من خلال القرآن بجاذبية العرض الشائق وجودة السبك والحبك ورصانة الأسلوب ودقة التعبيرات، وبيان الإشارات بأوضح العبارات. وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف أهل الاختصاص، وحتى إن اسم (التفسير الموضوعي) لا يكاد ينصرف إلا إليه، والمتبوع لهذا يجده جلياً، وسبب ذلك يتلخص في أمرين:

- ١- غزارة الموضوعات التي طرقها القرآن وأشباعها دراسة وبحثاً.
- ٢- تجدد الموضوعات والمشكلات التي تحتاج إلى بحث من وجهة نظر قرآنية فالأولون صدروا من القرآن، والآخرون وردوا إلى القرآن. وكلاهما بحر و لا ساحل له، لا تكاد تنتهي موضوعاته أو تقف عند حد.
- ٣- البحث عن موضوع من خلال سورة من القرآن بتحديد الهدف الأساسي للسورة أو غيره من الأهداف ودراسته من خلال تلك السورة. وهذا اللون شبيه بسابقه إلا أن دائنته أضيق.

خامساً - طريقة البحث في التفسير الموضوعي:

من أراد أن يبحث في التفسير الموضوعي فعليه أن يلتزم هذه النقاط حتى يستطيع أن ينجذب بحثاً في التفسير الموضوعي:

- ١- يحدد الموضوع الذي يريد البحث عنه أو الكلمة التي يريد البحث عنها.
- ٢- يحدد الهدف الذي يريد تحقيقه من وراء هذا البحث.
- ٣- يحدد الآيات التي فيها هذه الكلمة أو الموضوع.
- ٤- يحدد العلاقة بين هذه الآيات ويربط بينها.

٥-ينظر في أسباب نزول الآيات وزمانها ومكانها.

٦-ينظر في أقوال المفسرين في هذه الآيات.

٧-يربط الآيات بالواقع.

وهذه الخطوات يسلكها سواء كان البحث في سورة واحدة أو سور متعددة أو في القرآن كله سواء كان البحث عن مفردة بعينها أو موضوع بعينه.

المبحث الخامس

أقسام التفسير

ينقسم التفسير إلى قسمين:

القسم الأول - التفسير بالتأثر:

ويشتمل على:

١ - تفسير القرآن بالقرآن:

وهو أعلى مراتب التفسير وأجلها؛ لأن ما أجمل وأطلق في مكان بين وقيد في مكان آخر، ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُهُودِ أَحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْهَى عَلَيْكُمْ﴾^(١). فقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُنْهَى عَلَيْكُمْ﴾ فسر بالآية رقم ٣ من السورة وهي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخِنَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَرْزَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾^(٢) الآية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هُلُوقًا﴾^(٣) فسر بالآيات التي بعده ﴿إِذَا مَسَهُ الشَّرُّ جَرُوعًا * وَإِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ مَتُوعًا * إِلَّا الْمُصَلَّينَ﴾^(٤)

٢ - التفسير المروي عن الرسول ﷺ:

(١) سورة المائدة آية ١/

(٢) سورة المائدة آية ٣/

(٣) سورة المعارج آية ١٩/

(٤) سورة المعارج آية ٢٠ - ٢٢/

ومثاله قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١) فسر الرسول ﷺ المغضوب عليهم: باليهود، والضالين: بالنصارى رواه الترمذى عن عدي بن حاتم رض^(٢). ومن ذلك ما روى عن ابن مسعود رض أنه قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٣). شق ذلك على المسلمين، وقالوا أينما لا يظلم نفسه؟ فقال: رسول الله ﷺ: ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٤). إلى غير ذلك من الأحاديث المروية عن النبي ﷺ في التفسير والمرفوع منها قليل إذا قورنت بغيرها وقد جمع بعض الباحثين التفسير المرفوع إلى النبي ﷺ^(٥).

٣- التفسير المروي عن الصحابة:

إذا لم نجد التفسير في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ فإننا نرجع إلى تفسيراتهم، وأقوالهم، واستبطاطاتهم من القرآن لكونهم أدرى بالتفسير من غيرهم لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ومن أمثلة ذلك في تفسير قول الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ} قال ابن عباس: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ} يعني آدم، {ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ} لذرته^(٦). و قوله تعالى: {وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً لِنَفْتَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَاباً صَعَدَأً}^(٧) أخرج ابن جرير عن عمر: حيث كان الماء كان المال، وحيث ما كان المال كانت الفتنة^(٨)

(١) سورة الفاتحة آية/٧

(٢) تفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب - ٣٢ جزءاً - طبع عبد الرحمن محمد بالقاهرة.

(٣) سورة الأنعام آية/٨٢

(٤) سورة لقمان آية/١٣

(٥) رواه البخاري ومسلم والترمذى

(٦) التفسير المرفوع إلى النبي ﷺ د عبد الله الحياط

(٧) أخرجه الطبرى في تفسيره "١٢٦:٨"

(٨) سورة الجن آية/١٦، ١٧

(٩) أخرجه الطبرى في تفسيره "١١٥:٢٩"

وقوله: {يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعِدًا} قال ابن عباس: شاقاً فتنة^(١) ومما يشار إليه في هذا المقام أن اختلافهم اختلف تنوّع لا اختلاف تضاد ومن القواعد التي قعدها العلماء أن الصحابة إذا اختلفوا نرجع إلى قول ابن عباس رضي الله عنه^(٢)

٤ - التفسير المروي عن التابعين:

حيث إن التابعين هم تلامذة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وقد تلقوا عنهم علومهم ومعارفهم، ونهلوا من منهلهم الصافي ومن أمثلة ذلك تفسير قوله تعالى إخباراً عن مقالة إبليس: {إِنَّمَا لَاتَّيَّنَاهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}^(٣) قال الحسن: السيدات يحثّنن على أيديها ويزيننها في أعینهن^(٤). قوله: {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} قال مجاهد، من حيث يبصرون: {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} من حيث لا يبصرون^(٥). قوله تعالى: {لَا تَأْخُذْنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا}^(٦) قال الضحاك مفروضاً معلوماً^(٧).

- ما يؤخذ به في التفسير

أما ما يجب اتباعه والأخذ به في التفسير فيمكن تقسيمه إلى أربعة أنواع:

الأول: ما صح من تفسير النبي ﷺ.

الثاني: ما صح مما روی عن الصحابة مما له حكم المرفوع كأسباب النزول والغيبيات.

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره ١١٥:٢٩

(٢) محسن التأويل للقاسمى

(٣) سورة الأعراف الآية ١٧

(٤) تفسير الطبرى ٨: ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٥) المرجع السابق ٨: ١٣٧ .

(٦) سورة النساء الآية ١١٨

(٧) أخرجه الطبرى ٥: ٢٨١ .

الثالث: ما أجمع عليه الصحابة أو التابعون؛ لأن إجماعهم حجة يجب الأخذ به.

الرابع: ما ورد عن الصحابة خصوصاً أو عن التابعين من هم في عصر الاحتجاج اللغوي من تفسير لغوي، فإن كان مجمعٌ عليه فلا إشكال في قبوله، وحياته، وإن ورد عن واحد منهم ولم يعرف له مخالف فهو مقبول كما قال الزركشي: «ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان، فلا شك في اعتمادهم».

وإن اختلفوا في معنى لفظة لاحتمالها أكثر من معنى، فهذا يعتمد فيه إلى المرجحات.

أما ما رواه عن التابعي فهو أقل في الرتبة مما رواه عن الصحابي، ومع ذلك فإنه يعتمد ويقدم على غيره.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

القسم الثاني - التفسير بالرأي:

أولاً - مفهوم الرأي:

الرأي في اللغة: مصدر رأى رأياً. مهموز، ويُجمع على آراء وأراء.

والرأي: التفكّر في مبادئ الأمور، ونظر عواقبها، وعلم ما تؤول إليه من الخطأ

(والصواب (١)

وأما الرأي في الاصطلاح: فالمراد بالتفسير بالرأي عند المفسرين أن يُعمل المفسر عقله في فهم القرآن، والاستبطاط منه، مستخدماً آلات الاجتهاد ويرادفه التفسير بالعقل والتقسيير الاجتهادي لأن المراد بالرأي هنا الاجتهاد.

(١) أسرار البلاغة . ٣٢٦ / ١

وهو الذي يعتمد فيه المفسر على الاستنتاج العقلي للأحكام والحكم من الآيات، وترجح المحتملات ويجوز التفسير بالرأي لمن كان عالماً باللغة العربية والنحو والصرف والبلاغة وناسخ القرآن ومنسوخه وأسباب النزول والسنة صحيحةاً وضعيفها وأصول الفقه، وأن يكون موهوباً، والموهبة لا تأتي إلا بالتقوى فكلما كان الإنسان أكثر تقى وخشية الله فتح الله عليه وعلمه مالم يعلم، وببارك في علمه قال تعالى : " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ " (١)

ثانياً - موقف السلف من القول في التفسير بالرأي:

التفسير: بيان لمراد الله سبحانه بكلامه، ولما كان كذلك، فإن المتصدي للتفسير عرضة لأن يقول: معنى قول الله كذا.

ثم قد يكون الأمر بخلاف ما قال. ولذا قال مسروق بن الأجدع (ت: ٥٦٣هـ):
(اتقوا التفسير؛ فإنما هو الرواية عن الله تعالى).

وقد اتخذ هذا العلم طابعاً خاصاً من حيث توقيٌ بعض السلف وترجمهم من القول في التفسير، حتى كان بعضهم إذا سئل عن الحلال والحرام أفقى، فإذا سئل عن آية من كتاب الله سكت لأن لم يسمع.

إن المتأمل في اقوال السلف واحوالهم في التصدي للتفسير بالرأي يجدهم على فريقين، فريق تكلم في التفسير واجتهد فيه رأيه، وفريق تورع فقل أو نذر عن القول في التفسير.

(١) سورة البقرة آية ٢٨٢.

وممن تكلم في التفسير ونُقلَ رأيه فيه عمر بن الخطاب (ت: ٢٣ هـ) وعلي بن أبي طالب (ت: ٤٠ هـ) وابن مسعود (ت: ٣٣ هـ) وابن عباس (ت: ٦٧ هـ) وغيرهم من الصحابة.

ومن التابعين وأتباعهم: مجاهد بن جبر (ت: ١٠٣ هـ) وسعيد بن جبير (ت: ٩٥ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت: ١٠٧ هـ) والحسن البصري (ت: ١١٠ هـ) وفتادة (ت: ١١٧ هـ) وأبو العالية (ت: ٩٣ هـ) وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦ هـ) وإبراهيم النخعي (ت: ٩٦ هـ) ومحمد بن كعب القرظي (ت: ١١٧ هـ) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢ هـ) وعبدالملك بن جريح (ت: ١٥٠ هـ) ومقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠ هـ) ومقاتل بن حيان (ت: ١٥٠ هـ) وإسماعيل السدي (ت: ١٢٧ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت: ١٠٥ هـ) ويحيى بن سلام (ت: ٢٠٠ هـ)، وغيرهم.

وأما من تورّع في التفسير فجمعٌ من التابعين^(١) من أهل المدينة والكوفة. أما أهل المدينة، فقال عنهم عبيد الله بن عمر: لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليغلوظون القول في التفسير؛ منهم: سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع^(٢).

وقال يزيد بن أبي يزيد: (كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام - وكان أعلم الناس - فإذا سأله عن تفسير آية من القرآن سكت لأن لم يسمع)^(٣). وقال هشام بن عروة بن الزبيير: (ما سمعت أبي يتأنّى آية من كتاب الله قطّ)^(٤). وأماماً أهل الكوفة فقد أسنداً إبراهيم النخعي إليهم قوله: (كان أصحابنا - يعني علماء الكوفة -

(١) لم أجد نقاًلاً عن أحد من الصحابة يدل على أن مذهبـه كهذا المذهب الذي بـرـز عندـ التابـعين

(٢) تفسير الطبرـي (طـ شـاـكـرـ)، ٨٥/١.

(٣) تفسير الطبرـي (طـ شـاـكـرـ)، ٨٦/١.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيـدـ، ٢٢٩.

يتكون التفسير وبهابونه^(١). هذا.. ولقد سلك مسلك الحذر وبالغ فيه إمام اللغة الأصمعي (ت: ٢١٥هـ)، حيث نقل عنه أنه كان يتوقّى تبيين معنى لفظة وردت في القرآن^(٢).

فما ورد عن هؤلاء الكرام من التوقي في التفسير إنما كان تورّعاً منهم، وخشية ألا يصيروا في القول.

ثالثاً- أنواع الرأي في التفسير:

الرأي في التفسير نوعان: محمود، ومذموم.

النوع الأول: الرأي المحمود.

إنما يحمد الرأي إذا كان مستندًا إلى علم يقى صاحبه الوقع في الخطأ.
أدلة المجيئين التفسير بالرأي .

١- الآيات الآمرة بالتدبر :

وردت عدّة آيات تحت على التدبر؛ كقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا}^(٣)، وقوله: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ}^(٤). وغيرها من الآيات. وفي حث الله على التدبر ما يدل على أن علينا

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد، ٢٢٩.

(٢) انظر في ذلك: الكامل للمبرد (تحقيق الدالي) ٩٢٨/٢، ٩٢٨، ٤١٣٥، تهذيب اللغة ١٤/١، إعجاز القرآن للخطابي (تحقيق/ عبد الله الصديق) ٤٢.

(٣) سورة محمد آية/٢٤

(٤) سورة ص آية/٢٩

معرفة تأويل ما لم يُحجب عنا تأويله؛ لأنَّه محالٌ أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له:
اعتبر بما لا فهم لك به^(١).

٢ - إقرارُ الرسول ﷺ اجتهاد الصحابة في التفسير:

ومن أمثلة ذلك قال عمرو بن العاص: بعثني رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل، فاحتملت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت به، ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جنباً؟ قلت: نعم يا رسول الله، إني احتملت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرت قول الله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ} ^(٢) فتيممت، ثم صليت، فضحك ولم يقل شيئاً^(٣). في هذا الأثر ترى أن عمراً اجتهد رأيه في فهم هذه الآية، وطبقها على نفسه، فصلى بالقوم بعد التيمم، وهو جنب، ولم ينكر عليه الرسول ﷺ هذا الاجتهاد والرأي.

٣- وفي حديث ابن مسعود، لما نزلت آية: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} ^(٤) قلنا يا رسول الله: وأينا لم يظلم نفسه، فقال: «إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح {لَيَا بُئِي لَا شُرْكَ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} ^(٥)»، ترى أن الصحابة فهموا الآية على العموم، وما كان ذلك إلا رأياً واجتهاداً منهم في الفهم، فلما استشكلوا ذلك سألوا رسول الله ﷺ، فأرشدهم إلى المعنى المراد، ولم ينفهم عن تفهّم القرآن والقول فيه بما فهموه. كما يدل على أنهم إذا لم يستشكروا شيئاً لم يحتاجوا إلى سؤال الرسول. والله أعلم.

(١) انظر: تفسير الطبرى ٨٢/١ - ٨٣.

(٢) سورة النساء آية ٢٩.

(٣) مسنَد الإمام أحمد، ٤/٤، ٢٠٤، ٢٠٣، وأبو داود برقم ٣٣٥، وانظر تفسير ابن كثير، ٢/٤٨٠، والدر المنثور، ٤٩٧/٢.

(٤) سورة الأنعام آية ٨٢.

(٥) سورة لقمان آية ١٣.

(٦) أخرجه البخاري في أكثر من موضع، كتاب الإيمان ح/٣٢، أحاديث الأنبياء/٣٣٦٠، ٣٤٢٨.

٤- دعاء الرسول ﷺ لابن عباس: دعا الرسول ﷺ لابن عباس بقوله: (اللهم فَهْمَهُ فِي الدِّينِ، وَعَلَّمَهُ التَّأوِيلَ) وفي إحدى روايات البخاري: (اللهم علمه الكتاب)^(١).

٥- والتَّأوِيلُ: التَّقْسِيرُ، ولو كان المراد المسموع من التَّقْسِيرِ عن النَّبِيِّ ﷺ لما كان لابن عباس مَزِيَّةً بِهَذَا الدُّعَاء؛ لأنَّه يشاركه فيه غيره^(٢)، وهذا يدلُّ على أنَّ التَّأوِيلَ المراد: الفَهْمُ فِي الْقُرْآنِ^(٣)، وهذا الفَهْمُ إنما هو رأيُ الصَّاحِبِ.

٦- عمل الصحابة: مما يدلُّ على أنَّ الصَّحَابَةَ قالوا بالرأي وعملوا به ما ورد عنهم من اختلافٍ في تفسير القرآن؛ إذ لو كان التَّقْسِيرُ مسموعاً عن النَّبِيِّ ﷺ وسلم لِمَا وقع بينهم هذا الاختلاف. ومما ورد عنهم نصاً في ذلك قولُ صَدِيقِ الْأَمَةِ أَبِي بَكْرٍ رض لما سُئلَ عن الكَلَّالَةِ^(٤)، قالَ: (أَقُولُ فِيهَا بِرَأِيِّي؛ فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَطَّأً فَمِنِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ)^(٥). وكذا ما ورد عن عَلِيٍّ رض لما سُئلَ: هل عندكم عن رسول الله ﷺ شيءٌ سُوى القرآن؟ قالَ: (لَا، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبِرَأِ النَّسْمَةِ، إِلَّا أَنْ يُعْطِيَ اللَّهُ عَبْدًا فَهَمَا فِي كِتَابِهِ)^(٦).

أدلة المانعين التفسير بالرأي:

ذهب جمع من أهل العلم إلى منع التفسير بالرأي مطلقاً واستدلوا بأدلة منها:

١- ما جاء في قوله تعالى: {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}^(٧) وهو معطوف على ما قبله من المحرمات في قوله تعالى: {فَلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا

(١) انظر: فتح الباري، ٢٠٤/١، وانظر شرح ابن حجر، ٢٠٤/١، ٢٠٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣٣/١، وجامع الأصول، ٤/٢.

(٣) انظر: فتح الباري، ٢٠٥/١.

(٤) ما لا ولد له ولا ولد

(٥) اخرجه النسائي وابن حبان قال الشيخ الارنؤوط الإسناد قوي على شرط مسلم، رجاله رجال الشيوخين غير مصعب بن المقدام فمن رجال مسلم، وهو حسن الحديث

(٦) رواه البخاري مع الفتح ٢٤٦/١

(٧) سورة البقرة آية ١٦٩

بَطَنَ } (١) كما قال - سبحانه وتعالى: {وَلَا تَقْنُطْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (٢) وقد ردَّ المجيزون المبيحون للتفسير بالرأي هذا الدليل؛ فقالوا: أن الظنّ نوعٌ من العلم؛ إذ هو إدراكُ الطرف الراجح.

وعلى فرض التسليم بذلك فإن الظن منهي عنه إذا أمكن الوصول إلى العلم اليقيني القاطع، بأن يوجد نصٌّ قاطع من نصوص الشرع، أو دليل عقلي موصل لذلك. أما إذا لم يوجد شيء من ذلك؛ فالظن كافٍ هنا لاستناده إلى دليل قطعي من الله - سبحانه وتعالى - على صحة العمل به إذ ذاك؛ قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (٣) قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد»؛ ولقول رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «بم تحكم؟» وقد ذكر في ذلك: "أنه يجتهد رأيه"

٢- فقد استدلوا بقول الله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} (٤). قالوا: إن الله جل جلاله هنا أضاف البيان إلى النبي ﷺ، وعلم من ذلك أنه ليس لغيره شيء من البيان لمعنى القرآن. وأجاب المجيزون للتفسير بالرأي عن هذا الدليل، فقالوا: نعم، إن النبي ﷺ مأمور بالبيان، ولكنه مات ولم يبين كل شيء؛ مما ورد بيانيه عنه ﷺ ففيه الكفاية عن غنية من بعده، وما لم يرد عنه، ففيه حينئذٍ غنية أهل العلم بعده، ويستدلون بما ورد بيانيه على ما لم يرد، والله تعالى يقول في آخر الآية: {وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

٣- استدلوا بما وردَ في السنة بتحريم القول في القرآن بالرأي، ومن ذلك ما رواه الترمذى عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم؛ فمن

(١) سورة الأعراف آية / ٣٣

(٢) سورة الإسراء آية / ٣٦

(٣) سورة البقرة آية / ٢٨٦

(٤) سورة النحل آية / ٤٤

كذب على متعمداً فليتبواً مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه، فليتبواً مقعده من النار»^(١). ولقوله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ». ^(٢)

- وأجاب المجيزون للتفسير بالرأي عن هذين الحديثين بأجوبية؛ منها:

إن النهي محمول على من قال برأيه في نحو مشكل القرآن ومتشابهه، من كل ما لا يعلم إلا عن طريق النقل عن النبي ﷺ، والصحابة عليهم رضوان الله، ومنها: أنه أراد بالرأي: الرأي الذي يغلب على صاحبه من غير دليل يقوم عليه، أما الذي يشده البرهان، ويشهد له الدليل، فالقول به جائز؛ فالنهي على هذا متناول لمن كان يعرف الحق، ولكنه له في الشيء رأي، وميل إليه من طبعه وهواء؛ فيتناول القرآن على وفق هواء، ليحتاج به على تصحيح رأيه الذي يميل إليه.

- تحرير النزاع

وتحrir القول في المسألة فالتفسir بالرأي قسمان: قسم جارٍ على موافقة كلام العرب، ومناخيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسنة، ومراعاةسائر شروط التفسير، وهذا القسم جائز لا شك فيه، وعليه يُحمل كلام المجيزون للتفسير بالرأي.

وقسم غير جارٍ على قوانين العربية، ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوف لشروط التفسير، وهذا هو المذموم المنهي عنه، كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد الترمذى وحسنه وابن حجر -واللفظ له- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبواً مقعده من النار" وهو الذي يرمى إليه كلام ابن مسعود إذ يقول: "ستجدون أقواماً يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع".

(١) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن

(٢) رواه الترمذى وأبو دود

وكلام عمر إذ يقول: "إنما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس الملك على أخيه"، وكلامه إذ يقول: "ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا من فاسق بين فسقه، ولكنني أخاف عليها رجالاً قد قرأ القرآن حتى أذلله بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله". وما تفرقت الأمة وخرجت الخوارج وغلاة الشيعة إلا بسبب تأويل القرآن على غير وجهه. فكل هذا الذم وارد في حق من لا يُراعي في تفسير القرآن قوانين اللغة ولا أدلة الشريعة، جاعلاً هواه رائده، ومذهب قائد، وهذا هو الذي يُحمل عليه كلام المانعين للتفسير بالرأي، وقد قال ابن كثير - بعد أن ساق الآثار عَمِّنْ تحرَّجَ من السَّلْفَ من القول في التفسير-: فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السَّلْفَ، محمولة على ترجمتهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما مَنْ تكلَّمَ بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه، ولهم رُوى عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة، لأنَّهُمْ تكلَّموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، هذا هو الواجب على كل أحد، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سُئلَ عنه مما يعلمه، لقوله تعالى: {إِنَّبَيِّنَنَا لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُّمُونَهُ} ^(١)، ولما جاء في الحديث الذي روي من طرق "مَنْ سُئلَ عن علم فكتمه أَلْجِمَ يوم القيمة بِلِجَامٍ مِّنْ نَارٍ" ^(٢). وبتحرير القول في المسألة يتبيَّن إلا خلاف بين أهل العلم في جواز التفسير بالرأي لمن لديه آلات الاجتهاد وكذلك لا خلاف بين أهل العلم في حرمة التفسير بالرأي لمن يفسر على هواه أو ليس لديه إحاطة بآلات الاجتهاد والعلوم التي يحتاج إليها المفسر.

- متى يكون الرأي محموداً؟

(١) سورة آل عمران آية/١٨٧

(٢) رواه أبو داود وغيره

سبق في بيان حد الرأي محمود أنه ما كان قوله مستنداً إلى علمٍ؛ فإن كان كذلك فهو رأيٌ جائز، وما خرج عن ذلك فهو مذموم. ولكن.. هل لهذا العلم حد يُعرفُ به، بحيث يمكن تمييزه والتعويم عليه في الحكم على أي رأي في التفسير؟

لذلك ذكر العلماء شروطاً للمفسر ونصوا على العلوم التي لا بد له من تحصيلها فمنهم من عدتها عشرة علوم كالراغب^(١) ومنهم من عدتها خمسة عشر علماً شمس الدين الأصفهاني^(٢) وقد سبق الإشارة إليها عند الكرم على شروط المفسر والعلوم التي يحتاج إليها علماً بانه قد نبه الراغب على أن (من نقص عن بعض ما ليس بواجبٍ معرفته في تفسير القرآن، وأحسّ من نفسه في ذلك بنقصه، واستعان بأربابه، واقتبس منهم، واستضاء بأقوالهم، لم يكن -إن شاء الله- من المفسرين برأيهم)^(٣). (أي: المذموم).

وفيما يظهر - والله أعلم - أن في ذكر هذه العلوم تكثراً لا دليل عليه، مع ما على بعضها من ملاحظة أن تكامل هذه العلوم أشبه بأن يكون شرطاً في المجتهد المطلق لا في المفسر؛ إذ متى يبلغ مفسر تكامل جميع هذه العلوم فيه؟ ولو طبق هذا الرأي في العلوم المذكورة لخرج كثير من المفسرين من زمرة العالمين بالتفسير، ولذا تحرّز الراغب بذكر حال من نقص علمه ببعض هذه العلوم، وبهذا يكون ما ذكره بياناً لكمال الأدوات التي يحسن بالمفسر أن يتقنها، وإن لم يحصل له ذلك فإنه يعمد إلى النقل فيما لا يتحقق له.

النوع الثاني - الرأي المذموم وصوره في التفسير:

(١) انظر: مقدمة جامع التفاسير، ٩٣-٩٧.

(٢) انظر التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي، ١٤٨ و الإنقان، السيوطي ٤/١٨٥.

(٣) انظر: مقدمة جامع التفاسير للراغب (تحقيق/أحمد فرات) ٩٦، وعن نقل الكافيجي في التيسير، ١٤٨.

الرأي المذموم في التفسير هو القول في القرآن بغير علم، سواءً أكان عن جهلٍ أو قصورٍ في العلم أم كان عن هوى يدفع صاحبه إلى مخالفة الحق، وقد سبق بيان ذلك مع أدلة النهي عنه.

صور الرأي المذموم:

١- تفسير ما لا يعلمه إلا الله: وهو أحد أوجه التفسير التي أوردها ابن عباس، ويشتمل على أمرين:

أحدهما: تكييف المغيبات التي استأثر الله بعلمه؛ كتكييف صفاته سبحانه، أو غيرها من المغيبات.

ثانيها: تحديد زمن المغيبات التي ورد ذكرُ خروجها؛ كزمن خروج الدابة، أو نزول عيسى، أو خروج ياجوج ومأجوج إلى غير ذلك فهذه الأشياء لا سبيل للبشر إلى معرفتها، فمن زعم أنه قادرٌ على ذلك فقد أعظم الفرية على الله.

٢- من ناقض التفسير المنقول أو أعرض عنه:

يشمل التفسير المنقول: كل ما نُقل عن الرسول ﷺ أو أصحابه أو التابعين وأتباعهم بشرط صحة ذلك عنهم، فمن أقدم على التفسير دون الرجوع إلى التفسير المنقول فإنه سيقع في الرأي المذموم لا محالة؛ لأن جزءاً من التفسير لا يمكن معرفته إلا عن طريق النقل عنهم؛ كأسباب النزول، وقصص الآي، وناسخها ومنسوخها... وغيرها.

٣- من فسر بمجرد اللغة دون النظر في المصادر الأخرى:

إن التسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وغيرها؛ مُوْقِعٌ في الخطأ كذلك، فمن لم يُحَكِّم ظاهر التفسير

وبادر إلى استبطاط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من قال

برأيه المذموم^(١)

٤- أن يكون له رأي فيتأول القرآن على وفق رأيه^(٢):

ويكثر هذا عند أهل الأهواء والبدع المنتسبين إلى الفرق الضالة، حيث أنهم يعتقدون الرأي، ثم يبحثون عن دليله، وقد يحرّفون الكلم عن موضعه ويلوون اعناق النصوص ليوافق آراءهم، ولو لم يكن لهؤلاء هذا الاعتقاد والرأي لما فسر القرآن بهذه التفسيرات المنحرفة. ويقع خطأ أولئك على أقسام:

الأول: الخطأ في الدليل والمدلول: وذلك أن المفسر يستدل لرأيه بدليل، ويكون رأيه الذي استدل له باطلٌ فيستلزم بطلان دلالة الدليل على المستدل له.

ومثال ذلك أن المعتزلة اعتقدوا أن الله سبحانه لا يُرى في الآخرة، وهذا باطل، ثم استدلوا لهذا بقوله تعالى: {إِنَّ ثَرَانِي} ^(٣) فجعلوا {لن} لتأييد النفي، وهذا غير صحيح في هذا الموضع فقد حكى ابن مالك أن لن لا تفيد التأييد وهو المترجم عند النحاة وعلى التسليم بالقول ان لن تفيد التأييد هو محمول على التأييد في الدنيا لا الآخرة ويستدل لذلك بقوله تعالى عن المشركين " قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " ^(٤) وقد تمنوا الموت في الآخرة يقيناً كما أخبر الله تعالى في قوله: " وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رِئَكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ " ^(٥) فرؤيه الله في الجنة

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١ (بتصرف يسير). وينظر مقدمة في أصول التفسير، (تحقيق / عدنان زرزور)، ص ٨١.

(٢) المرجع السابق ٣٣/١، ومقدمة في أصول التفسير، ص ٨١ وما بعدها.

(٣) سورة الأعراف آية ١٤٣ /

(٤) سورة البقرة آية/البقرة ٩٤. ٩٥

(٥) سورة الزخرف آية / ٧٧

ثابتت والادلة عليها ظاهرة^(١)، ومثاله كذلك استدلال بعض المتصوفة على جواز الرقص وهو حرام بقوله تعالى: {ازْكُنْ بِرِجْلِكَ} ^(٢) ^(٣).

فالرقص حرام، والآية لا تدل عليه لا من قريب ولا من بعيد.

الثاني: الخطأ في الاستدلال لا في المدلول: وفي هذا يكون المدلول بذاته صحيحاً، ولكن حمل الآية عليه لا يصح.

ومثاله ما فسر به بعضهم قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنْ إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ} ^(٤).

حيث قال: (هذه الآية مثل ضربه الله للدنيا، فشبهها الله بالنهر، والشارب منه بالمايل إليها المستكثر منها، والتارك لشربه بالمنحرف عنها والزاهد فيها، والمغترف بيده غرفة بالأخذ منها قدر الحاجة، وأحوال ثلاثة عند الله مختلفة) ^(٥).

فهذا الكلام من حيث هو في ذاته مجرد عن الآية كلام صحيح، ولكن جعله تفسيراً للآية خطأ ظاهر، ولذا قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) معلقاً على هذا القول: (ما أحسن هذا لو لا ما فيه من التحريف في التأويل، والخروج عن الظاهر، ولكن معناه صحيح من غير هذا) ^(٦).

وبعد.. فهذه بعض صور التفسير بالرأي المذموم. والله أعلم.

(١) بستان العارفين للسمرقندی بتصرف ٧٢

(٢) سورة ص آية ٤٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢١٥/١٥

(٤) سورة البقرة آية ٢٤٩

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ٣/٢٥١

(٦) المرجع السابق ٣/٢٥١.

المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر (المسمى منتهي الأماني والمسرات في علوم القراءات) : أحمد بن محمد البنا، تحقيق دكتور / شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣. إخبار العلماء بأخبار الحكماء: جمال الدين أبو الحسن بن القاضي الأشرف يوسف القبطي، مكتبة المتتبلي القاهرة، بدون تاريخ.
٤. الاختيار لتعليق المختار: عبد الله بن محمود بن مودود، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.
٥. أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم بن عمر الزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠ م.
٦. أسباب النزول: أبو الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الحديث - القاهرة - بدون تاريخ.
٧. الإسرائييليات والمواضيعات في كتب التفسير: د / محمد بن محمد أبو شهبة، مجمع البحث الإسلامية - القاهرة ٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٨. أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه الإمام مالك: أبو بكر بن حسن الشناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٠ م.
٩. أصول التشريع الإسلامي: على حسب الله، الطبعة السادسة، دار المتفق العربي - القاهرة ١٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٠. أصول السرخسي - تأليف - محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت
١١. أصول الفقه الإسلامي: محمد سلام مذكر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٩ م.
١٢. أصول الفقه: أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧٣ م.
١٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد من الطباعة الفنية - القاهرة ١٩٩٨ م.
١٤. الأعلام - تأليف - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملاتين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
١٥. الأم: محمد بن إدريس الشافعي، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٢ م.
١٦. الأوائل في تاريخ العرب والمستعربين: دكتور فؤاد صالح، دار المناهل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
١٧. الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، شرح وتعليق دكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠ م.
١٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن نجم الحنفي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م.
١٩. بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى (المتوفى: ٥٣٧٣هـ)

٢٠. البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق صدقى محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ
٢١. البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م
٢٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي - الطبعة الثانية- دار الكتاب العربي - بيروت، ١٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن على الشوكاني دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ ١٩٩٨ م .
٢٤. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمود بن عبد الله الزركشي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث - القاهرة، بدون تاريخ.
٢٥. البناء في شرح الهدایة: أبو محمد محمود بن أحمد العینی، تصحیح : المولوی محمد بن عمر الشهیر بناصر الإسلام الرامفوری، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى، ١٠٠ هـ ١٩٨٠ م
٢٦. تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
٢٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام- تأليف - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق عمر عبد السلام التدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٢٨. تاريخ بغداد- تأليف - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ -

٢٠٠٢ م

٢٩. تاريخ دمشق- تأليف - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ) المحقق عمرو بن غرامه العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٣٠. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق فخر الدين عثمان بن على الزيعلي، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، بدون تاريخ.

٣١. تبيين المسالك شرح تدريب المماليك إلى أقرب المسالك: محمد الشبياني بن محمد بن أحمد الشنقيطي المورياني، دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

٣٢. تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين: محمد بن البشير ظافر الأزهري، تحقيق محبي الدين مستو دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الأولى، ٤٠٥ م ١٩٨٥.

٣٣. التحرير والتوير «تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»- تأليف - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٣٤. تحفة الفقهاء: علاء الدين السمرقندى، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٤٠٥ م ١٩٨٤

٣٥. ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي، دار الوعي - حلب بدون تاريخ

٣٦. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (دراسة وتحليل) : إسماعيل فهمي عبد اللاه، رسالة ماجستير - آداب سوهاج- جامعة جنوب الوادي، ١٤١١ هـ . ١٩٩١- م.
٣٧. التفريع: أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري، تحقيق د / حسين بن سالم الدهمني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٩٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٨. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحملي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب الدينية - بيروت، بدون تاريخ.
٣٩. تفسير القرآن العزيز أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي رمَّانِي المالكي، المحقق أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنْز الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٤٠. تفسير القرآن العزيز: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصناعي تحقيق د / عبد المعطي أمين قلعي، الطبعة الأولى، دار المعرفة - بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٤١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم- تأليف - أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية: الثالثة - ١٤١٩ هـ
٤٢. تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، بدون تاريخ.

٤٣. تفسير القرآن - تأليف - أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوقي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
٤٤. تفسير القرآن - تأليف - أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م
٤٥. تفسير الماوردي النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم
٤٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - تأليف - مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحث الإسلامية بالأزهر الناشر: الهيئة العامة لشئون المطبع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)
٤٧. تفسير مجاهد، أبو الحاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م
٤٨. تفسير مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي المحقق عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ

٤٩. التفسير والمفسرون: د / محمد حسين الذهبي، الطبعة الرابعة مكتبة وهبة - القاهرة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٥٠. التفسير ورجاله: محمد الطاهر بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
٥١. التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية: د / محمد بسيوني فودة، مطبعة الأمانة - القاهرة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
٥٢. تقريب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن على الشهير بابن حجر العسقلاني، تحقيق خليل مأمون شيخا، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٥٣. تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث: عبد الرحمن بن علي على بن محمد بن عمر الشيباني المعروف بابن الدبيع، تحقيق محمد عثمان الخشب، مكتبة ابن سينا - القاهرة ١٩٨٩ م.
٥٤. تهذيب التهذيب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ١٤٥٢ هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦ هـ
٥٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال - يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاوي الكلبي المزي (المتوفى: ١٤٢٤ هـ)
٥٦. التيسير في أحاديث التفسير - محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤ هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
٥٧. جامع البيان عن تأويل أي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، در الفكر - بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

٥٨. الجامع الصحيح (بشرح فتح الباري) : أبو عبد الله محمد بن توانا و بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب وأخرين، الطبعة الثالثة المكتبة السلفية - القاهرة ١٩٠٧ هـ.
٥٩. الجامع لأحكام القرآن - تأليف - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
٦٠. الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرazi، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد التكن بالهند، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٧٢ هـ - ١٩٠٢ م.
٦١. الحاوي الكبير: أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق على محمد عوص وأخرين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٦٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة- تأليف - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
٦٣. الدر المنثور- تأليف - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت
٦٤. الدر المنثور في التفسير المؤثر: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٦٥. الذخيرة: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

٦٦. الذيل على الروضتين: شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، تصحيح: محمد زاهد بن الحصن الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية - القاهرة ١٣٩٦ هـ ١٩٦٧ م
٦٧. رسالة في الأحاديث الموضوعة: رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٤١١ هـ.
٦٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - تأليف - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ) المحقق علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٦٩. روضة الطالبين وعمدة المفتين: النووي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٧٠. زاد المسير في علم التفسير - تأليف - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ) المحقق عبد الرزاق المهدى الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٧١. زهرة التفاسير - تأليف - محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤ هـ) دار النشر: دار الفكر العربي
٧٢. السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق دكتور/شوفي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٧٣. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، بدون تاريخ .

- . ٧٤. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السختياني الأزدي، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت - بدون تاريخ.
- . ٧٥. سنن الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، المكتبة الثقافية - بيروت - بدون تاريخ
- . ٧٦. سنن الدارقطنى: على بن عمر الدارقطنى، عالم الكتب - بيروت بدون تاريخ.
- . ٧٧. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البهيفي، دار المعرفة - بيروت ١٩١٣-١٩٩٢ م.
- . ٧٨. سنن النسائي (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي) : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر بن سنان بن دينار النسائي: دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.
- . ٧٩. سير أعلام النبلاء - تأليف - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: ١٤٢٧-٥١٤٥ م
- . ٨٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلـي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، د.ت.
- . ٨١. شرح السنـة: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق زهير الشاويـس وشـعـيب الـأـرنـاؤـوطـ، الطـبـعـةـ الثـانـيـةـ المـكـتـبـ الإـسـلـامـيـ بيـرـوـتـ ١٩٠٣ـ هـ - ١٩٨٣ـ مـ.

- .٨٢. شرح صحيح مسلم - تأليف - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
- .٨٣. شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- .٨٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - تأليف - أحمد بن علي بن أحمد الفزاري الفقشندى ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت
- .٨٥. صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد إسحاق بن خزيمة، تحقيق : مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٢٠ هـ ١٩٩٢ م .
- .٨٦. صحيح مسلم - تأليف - مسلم بن الحاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- .٨٧. الضعفاء والمتروkin: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الثانية، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - ١٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- .٨٨. طبقات الحنابلة- تأليف - أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) المحقق محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة - بيروت
- .٨٩. طبقات الشافعية الكبرى- تأليف - تاج الدين عبد الوهاب بن تقى الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق د. محمود محمد الطناхи د. عبد

الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية،

١٤١٣هـ

٩٠. طبقات الفقهاء الشافعيين: ابن كثير الدمشقي، تحقيق د / أحمد عمر هاشم، د/ محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ١٦١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩١. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم- تأليف - أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمى بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، المحقق زياد محمد منصور الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الثانية، ١٤٠٨.

٩٢. طبقات المفسرين: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.

٩٣. العبر في خبر من غرب: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، ط: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٠م.

٩٤. عن الأنباء في طبقات الأطباء: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي، تحقيق د / نزار رضا، منشورات مكتبة دار الحياة - بيروت، بدون تاريخ.

٩٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان- تأليف - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ

٩٦. غيث النفع في القراءات السبع- تأليف - علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: ١١١٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

٩٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأ: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العالمة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
٩٨. فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
٩٩. فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق دكتور عبد الرحمن عميرة دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.
١٠٠. فخر الدين الرازي (حياته وأثاره): د / على محمد حسن العماري المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٩٩ م.
١٠١. فخر الدين الرازي: فتح الله خليف، دار المعارف - القاهرة، ١٣٨٩ هـ ١٩٩٩ م.
١٠٢. الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة - تأليف - ابن ظهيرة تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس طبعة دار الكتب ١٩٦٩
١٠٣. فضائل مصر المحروسة- تأليف - أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (المتوفى: بعد ٣٥٥ هـ)
١٠٤. فضائل مصر وأخبارها وخواصها - تأليف - ابن زولاق تحقيق د. على محمد عمر الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٠٥. فوات الوفيات- محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين المحقق إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت

- ١٠٦ . الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن على الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مكتبة السنة المحمدية - القاهرة بدون تاريخ.
- ١٠٧ . القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٠٨ . القوانين الفقهية: محمد بن أحمد جزى الكلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ .
- ١٠٩ . الكافي في فقه الإمام المجل أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق زهير الشاويسن، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١١٠ . الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، الطبعة الثالثة، دار الفكر - بيروت ١٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١١١ . الكشاف عن حقائق غوامض التزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
- ١١٢ . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على السنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١١٣ . اللآلئ الحسان في علوم القرآن: دكتور / موسى شاهين لاشين، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ١١٤ . لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حفظه: قرني أبو عميرة، مكتبة نصیر - القاهرة، بدون تاريخ .

١١٥. لسان العرب - تأليف - محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأننصاري الرويقي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤
١١٦. المبسوط: شمس الدين السرخسي، الطبعة الثالثة، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨-١٩٧٨م.
١١٧. المجروحين من المحدثين والضفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البسي، تحقيق محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١١٨. مجمع الأنهر في ملتقى الأبحر: عبد الله بن محمد بن سليمان المعروف بداماد، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣١٩هـ.
١١٩. مجمع الزوائد ونبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٩٧م.
١٢٠. المجموع شرح المذهب: أبو زكريا بن شرف النووي، دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ.
١٢١. محسن التأويل - تأليف - محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ
١٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - تأليف - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيه الأندلسبي المحاري (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ
١٢٣. المحسول - تأليف - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:

٦٠٦) دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني الناشر: مؤسسة
الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١٢٤. المحسول في علم أصول الفقه: فخر الدين محمد بن محمد بن عمر
بن الحسين الرازي، تحقيق طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثانية، مؤسسة
الرسالة بيروت ١٩٩٢-١٩١٤ م.

١٢٥. محمد رسول الله ﷺ منهج رسالة- بحث وتحقيق محمد الصادق
عرجون، الطبعة الثانية، دار القلم دمشق ١٩٩٠-١٩٩٥ م.

١٢٦. مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر بن أبي بكر الرازي، ترتيب:
السيد محمود خاطر، المطبعة الأميرية - القاهرة، ١٩٥٣ م .

١٢٧. المدونة الكبرى: مالك بن أنس (رواية سحنون بن سعيد التتوخي عن
عبد الرحمن بن قاسم)، دار الفكر - بيروت ١٣٩٨-١٩٧٨ م.

١٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة القاهرة،
بدون تاريخ.

١٢٩. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار - تأليف - محمد بن
حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي،
البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ) حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم
الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

١٣٠. مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي،
دار صادر - بيروت، بدون تاريخ.

١٣١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن
علي المقرى الفيومي، تحقيق د / عبد العظيم الشناوي، دار المعارف القاهرة،
١٩٧٧ م.

١٣٢. مصنف بن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، دار الفكر - بيروت، ١٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
١٣٣. المطول شرح تلخيص المفتاح: سعد الدين بن عمر التفتازاني، تحقيق دكتور / عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٢٠١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٣٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن - تأليف - محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠ هـ) المحقق عبد الرزاق المهدى الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
١٣٥. معاني القرآن وإعرابه - تأليف - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١ هـ) المحقق عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
١٣٦. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبدالله بالقوت بن عبد الله الحموي، مل مادر بيروت، ١٣٩٧-١٩٧٧ م.
١٣٧. المعجم الصغير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الخمي الطبراني، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، دار، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
١٣٨. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي، الطبعة الأولى، مطبعة الوطن العربي، ١٩٨٠-١٩٠٠ م.
١٣٩. معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف إلياس سركيس مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، بدون تاريخ.

١٤٠. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي -
بيروت، بدون تاريخ م
١٤١. معجم وتقدير لغوي لكلمات القرآن- تأليف - حسن عز الدين بن
حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،
مصر الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م
١٤٢. معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة: أبو الفضل محمد بن طاهر
المقدسي المعروف بابن القيسراني، تحقيق عماد الدين الصد الطبعة الأولى،
مؤسسة الكتب الثقافية، ٦٠٦، هـ - ١٩٨٠ م.
١٤٣. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج: محمد الشريبي الخطيب،
دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
١٤٤. المغني على متن المقنع: أبو محمد موفق الدين بن قدامة (ومعه
الشرح الكبير على متن المقنع لشمس الدين بن قدامة)، دار الفك بيروت،
الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ٩٨٤ م .
١٤٥. المغني في الضعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عمان الذهبي،
تحقيق أبو الزهراء عازم الماضي، الطبيبة الأزلية، دار الكتب العلمية- بيروت
١٤١٨-١٩٩٧ م.
١٤٦. مفاتيح الغيب - تأليف - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن
الحسين التيمي الرازى الملقب بفخر الدين الرازى خطيب الري (المتوفى:
٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة -
١٤٢٠ هـ
١٤٧. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر بن
الحسين بن الحسن الرازى، دار الغد العربي - القاهرة، الطبعة الأولى،
١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

١٤٨. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، تح كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة، د.ت
١٤٩. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق عبد الله بن محمد الصديق، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٣٧٥ هـ.
١٥٠. مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، دار ابن خلدون - الإسكندرية، د.ت.
١٥١. المقفي الكبير: نقى الدين المقرizi، تحقيق محمد البعلawi، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١-١٩٩١ م.
١٥٢. مناقب الإمام الشافعي: فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين، تحقيق د / أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٩ م.
١٥٣. المنتقى شرح موطأ مالك: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الباقي، دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ .
١٥٤. منهج الفخر الرازي في التفسير بين مناهج المفسرين: د/ محمد إبراهيم عبد الرحمن، الطبعة الأولى، الصدر الخدمات الطباعة القاهرة ١٩٨٩ م.
١٥٥. مواهب الجليل من أدلة خليل: أحمد المختار الجكنى الشنقيطي، راجعه : عبد الله إبراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي - قطر، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
١٥٦. الموضوعات: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.

١٥٧. الموطأ: مالك بن أنس بن أبي عناصر، تحقيق محمد فواد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي - القاهرة بدون تاريخ.

١٥٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال - تأليف - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي تحقيق علي محمد الجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى،

١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

١٥٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر

١٦٠. النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزي، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.

١٦١. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعى : شمس الدين أبو العباس أحمد الرملى، مصطفى البابي الحلبي - القاهرة،

١٣٨٩ هـ - ١٩٩٧ م .

١٦٢. هداية العارفين: إسماعيل البغدادي، دار العلوم الحديثة- بيروت ١٩٩٠ م.

١٦٣. الهدایة إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه- تأليف - أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسى القيروانى ثم الأندلسى القرطبي المالكى، المحقق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخى، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩

٢٠٠٨ هـ - م

١٦٤. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتلي) - أبو هلال الحسن

بن عبد الله

١٦٥. الوجيز في أصول الفقه: الكراماسي يوسف بن الحسين، تحقيق

د/أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع-

القاهرة ١٩٩٠ م.

١٦٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن

محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الثقافة-

بيروت، بدون تاريخ.

